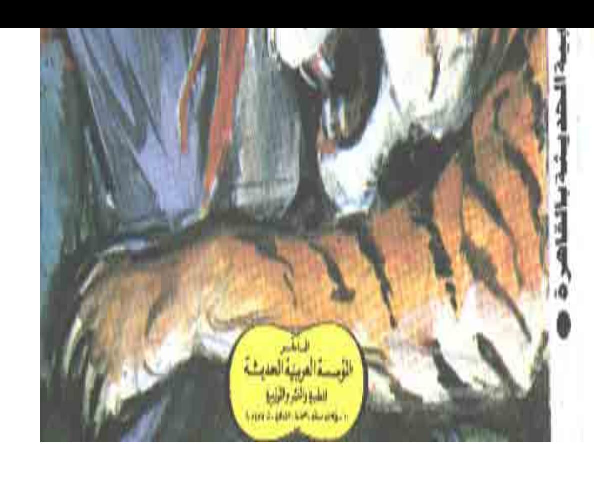




المؤلف



د. نبيل فاروق

رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة

الثمن في مصر

وما يعادل دولارا أمريكيا في سائر الدول العربية والعالم

الهدف القاتل

- لماذا أرسلت المخابرات المصرية (منى) وحدها إلى ألمانيا الغربية ؟
- ما سرّ ذلك الغموض ، الذى أحاط بشخصية (أدهم صبرى) فى بون ؟
- ترى .. أينجح (رجل المستحيل) فى هذه المهمة الغامضة ، أم يتحوّل إلى الهدف القاتل ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. لترى كيف يعمل (رجل المستحيل) .



العدد القادم : المُخاطِر

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ــ وحدك ..

طرقت النقيب (منى توفيق) باب حجرة مدير المخابرات العامة فى هدوء ، وانتظرت حتى سمعته يدعوها للدخول ، فدفعت الباب ، وولجت إلى الداخل ، وهى تقول :

ــ النقيب (منى توفيق) فى خدمتك يا سيِّدى .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال وهو يشير إلى مقعد مقابل له :

ــ اجلسى أيَّتها النقيب .

لم تكد (منى) تجلس ، حتى دفع إليها بصورة ملوَّنة ، وقال :

ــ تأمَّلى فى صاحب هذا الوجه جيِّدًا .

التقطت (منى) الصورة ، وتأمَّلت فى ملامح صاحبها فى عناية ، كانت لرجل فى أوائل الثلاثينات من العمر ، هادئ الملامح ، قصير الشعر ، أسوده ، يرتدى منظارًا طبيًّا لا يتناسق مع وجهه العريض الحليق ..

رفعت (منى) رأسها إلى مدير المخابرات ، وسألته :

ــ مَنْ هذا الرجل يا سيِّدى ؟

أجابها مدير المخابرات :

ــ الاسم : (محمد محمد العفيفى) ، عالم مصرى ، وخبير فى المفاعلات الذرِّيَّة ، والمطلوب : حمايته من محاولة تُعدُّ لاختطافه ، وهو فى طريقه لحضور مؤتمر عالمى للطاقة الذرِّيَّة فى ألمانيا الغربية .

غمغمت (منى) فى دهشة :

ــ حمايته ؟!

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

ــ أعتقد أنك تحتاجين إلى مزيد من التوضيح يا (منى) .

ثم نهض من مقعده ، وشبَّك كفَّيه خلف ظهره ، وقال :

ــ (محمد العفيفى) واحد من أعظم علماء الذَّرَّة فى العالم أجمع .. ولقد أعلن منذ أسبوع واحد ، عن كشفه لمعادلة جديدة ، ستقلب النظريات التى وضعها علماء الذَّرَّة رأسًا على عقب ، ولقد قرَّر أن يشرح نظريته الجديدة فى مؤتمر الطاقة الذرِّيَّة بعد ثلاثة أيام من الآن ، وبفضل عميل لنا فى أوساط (الموساد) . كشفنا أن هناك خطَّة تُعدُّ

لخطف (محمد العفيفى) قبل وصوله إلى قاعة المؤتمر ، لمنعه من نشر نظريته .

تمتمت (منى) فى دهشة :

ــ ولكن لماذا مادام سيعلنها للعالم أجمع ؟

هزَّ مدير المخابرات كتفيه ، وقال :

ــ إنها الرغبة فى التفوُّق مرَّة أخرى يا (منى) ، فحجب المعلومات عن العالم يزيد من خطورتها ، وقوتها .

حرَّكت (منى) رأسها فى حَيْرة ، وقالت :

ــ ولكنه يستطيع نشر نظريته فى كتاب .

مطَّ مدير المخابرات شفتيه ، وقال :

ــ إنه يرفض ذلك إلَّا بعد إعلانها فى المؤتمر .

هتفت (منى) فى حماس :

ــ يمكننا أن نؤجل سفره إذن حتى اللحظة الأخيرة ، ثم يذهب إلى المؤتمر تحت حراسة مشدَّدة و ....

قاطعها مدير المخابرات :

ــ ونكون بذلك قد كشفنا عميلنا فى (الموساد) ، وأظهرنا خوفنا .

ارتبكت (منى) ، وقالت :

— ماذا علينا أن نفعل إذن ؟

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— سيسافر (محمد العفيفى) مساء اليوم إلى (بون) فى ألمانيا الغربية ، حيث يلتقى بباقى العلماء ، على أن يبدأ المؤتمر بعد ذلك بثلاثة أيام .

هتفت (منى) :

— ولكن هذا سيعرِّضه لمزيد من الخطر يا سيِّدى .

ابتسم مدير المخابرات ، قائلًا :

— ينبغى أن نساير البرنامج الموضوع للمؤتمر يا (منى) ، وإلا كشفنا علمنا بخُطَّة الاختطاف ، ثم إن مهمَّتك هى حمايته حتى يبدأ المؤتمر .

غمغمت (منى) فى دهشة :

— مهمَّتى ؟!.. هل سأذهب وحدى هذه المرَّة ؟

بدت ابتسامة غامضة على شفتى مدير المخابرات ، وهو يقول :

— ليس بالضبط أيتها النقيب .. فسنؤمن لك حماية مثالية .

تردَّدت لحظة ، ثم سألت :

— ألن يذهب (أدهم) ؟.. أعْنِى العقيد (أدهم صبرى) .

ازدادت ابتسامة مدير المخابرات غموضًا ، وهو يقول فى هدوء :

— وحدك أيَّتها النقيب .. وحدك هذه المرَّة .

* * *



٢ — فى مكان ما ! ..

لم تستطع (منى) إخفاء دهشتها وهى تصافح الدكتور (محمد العفيفى) ، فى مطار القاهرة ، فلم يكن يبدو من هيئته ما يشير إلى كونه واحدًا من علماء مصر المعدودين ..

كان ضخم الجثة ، طويل القامة ، بسيطًا للغاية .. ولقد صافحها فى بساطة ، قائلًا :

— أنت إذن لجنة حمايتى .

ضحكت وهى تقول :

— أعتقد ذلك .

ابتسم وهو يقول :

— حسنًا .. سيكون ذلك طريفًا .

ابتسمت (منى) مجاملة ، ولكنها لم تعلِّق على عبارته ، وأخذت تدور بعينيها فى أرجاء المطار ، بحثًا عن (أدهم) ..

كان هناك شعور قوىّ يراودها ، بأنه يراقبها من مكان ما ..

لم تدر فى الواقع ما إذا كان هذا شعورًا ، أم أملًا ، ولكنها ظلَّت تبحث عنه حتى موعد إقلاع الطائرة ..

وفى الطائرة نفسها ازداد شعورها قوَّة ، حتى أنها كادت تقسم أن (أدهم) يجلس فى مكان ما ، داخل الطائرة ، وبدا قلقها واضحًا ، حتى أن الدكتور (محمد) سألها فى قلق :

— هل الأمر خطير إلى هذا الحدّ ؟

هزَّت رأسها نفيًا فى قوَّة ، وأجبرت نفسها على الابتسام ، وهى تقول :

— على الإطلاق .. ولكننى كنت أتوقَّع رؤية شخص ما .

سألها الدكتور (محمد) فى بساطة :

— صديق ؟!

ابتسمت ، وتورَّدت وجنتاها خجلًا ، وهى تقول فى صوت هامس :

— بل هو أكثر من ذلك .

عادت تتلفَّت حولها ، ثم لم تلبث أن يئست من العثور على وجه (أدهم) المألوف ، فاستسلمت للنوم ..

استيقظت (منى) على هزَّة رقيقة من كفِّ الدكتور (محمد) ، ففتحت عينيها فى بطء ، وسمعته يقول فى هدوء :

— إنهم يطلبون ربط الأحزمة يا آنستى ، فسنهبط بعد لحظات فى مطار (فرانكفورت) .

اعتدلت (منى) ، وهى تقول :

ـــ حمدًا لله على السلامة يا دكتور (محمد) .

لم تكد تعتدل ، حتى سقطت من فوق ساقها ورقة مطويّة ، استقرت بين قدميها ، فانحنت تلتقطها ، وفتحتها فى دهشة .. ولم تكد تفعل حتى تحوّلت دهشتها إلى ذهول ..

كانت فوق الورقة كلمات أنيقة ، بخط مألوف ، تقول :

ـــ رجل المخابرات لايستسلم للنوم ، وهو يعمل على حماية شخص ما ، وهو لا يتلفّت حوله أيضًا ، فهذا يثير الانتباه .. (أ . ص) .

هتفت (منى) فى انفعال :

ـــ مَن الذى ...؟

بترت عبارتها فجأة ، حينما التفت إليها ركّاب الطائرة فى دهشة ، وتضرّج وجهها خجلًا ، وهى تسأل الدكتور (محمد) فى صوت هامس :

ـــ مَن الذى أحضر هذه الورقة ؟

هزّ الدكتور (محمد) كتفيه فى دهشة ، وغمغم :

ـــ لست أدرى ، لقد استغرقت فى النوم قليلًا و ....

قاطعته (منى) فى انفعال :

ـــ حسنًا يا دكتور (محمد) ، أنا واثقة من أنه لم يترك لك فرصة معرفته .

سألها الدكتور (محمد) فى دهشة :

ـــ عمَّن تتحدّثين ؟

ابتسمت فى سعادة ، وهى تقول :

ـــ لن تلبث أن تقابل الشخص الذى أعنيه يا دكتور (محمد) .. ويكفى أن تعلم أنه يدعى (رجل المستحيل) ، وهو يستحق اللّقب عن جدارة .

* * *

لم تتوقّف (منى) لحظة واحدة عن مراقبة وجوه ركّاب الطائرة ، وهم يهبطون منها ، وبدأت تتساءل فى أعماقها :

ـــ من منهم (أدهم صبرى) يا تُرَى ؟.. أهو ذلك الإنجليزى الذى يحمل حقيبة سوداء صغيرة ؟ أم هو ذلك الفرنسى الوسيم ، ذو الشعر الأشقر ؟

استغرقت فى أفكارها ، حتى سمعت الدكتور (محمد) يقول لضابط الجمارك ، فى صوت مرتفع فخور :

ـــ ألا تعرفنى ؟.. أنا عالم الذرّة المصرى (محمد العفيفى) .. صاحب أحدث نظريات الطّاقة الذريّة ، و ....

شحب وجه (منى) ، وضغطت ذراع الدكتور (محمد) فى قوّة ، تمنعه من مواصلة حديثه ، فالتفت إليها فى دهشة ، وهتف فى حَنق :

ـــ ماذا هناك ؟.. لِمَ تضغطين ذراعى هكذا ؟

ارتبكت (منى) ، وتلعثمت وهى تقول بالعربية :

ـــ ماذا دهاك يا دكتور (محمد) ؟.. إنك تعلن عن نفسك بشكل استفزازى محض ، وهذا يخالف الغرض الذى أتيت أنا من أجله .

ابتسم الدكتور (محمد) فى خجل ، وقال فيما يشبه الاعتذار :

ـــ معذرة يا آنستى ، لقد تملّكنى الفخر لحظة .

جذبته من ذراعه ، وهى تقول :

ـــ حسنًا .. دعْنا نغادر هذا المطار ، قبل أن تطالب باستقبال خاص .

وعلى بعد أمتار قليلة منهما ، أشار رجل قصير محنى الأنف إلى حيث يسيران ، وقال لزميل له فاره الطول :

ـــ تأمّلهما جيّدًا يا (ليفى) .. فالرجل هو ضالّتنا .

* * *

استقلت (منى) السيارة الخاصة ، التى استأجرها جهاز المخابرات المصرىّ ، وأدارت محرّكها وهى تقول للدكتور (محمد) ، الذى اتّخذ مقعده إلى جوارها فى هدوء :

ـــ أعتقد أنه من الأفضل أن نضع النقاط فوق الحروف يا دكتور (محمد) .

أجابها فى هدوء :

ـــ إننى أستمع إليك .

قالت وهى تنطلق بالسيارة :

ـــ فليكن واضحًا أنَ مهمتى الأساسية هى حمايتك ، من محاولة اختطاف .. وهذا يعنى أنه عليك إطاعة ما أطلبه منك دون مناقشة و ....

توقّفت (منى) عن إتمام عبارتها ، حينما لاحظت أن الدكتور (محمد) يحدّق فى مرآة السيارة باهتمام بالغ ، فسألته فى حنق :

ـــ هل سمعت ما أقول يا سيّدى ؟

انتبه الدكتور (محمد) فجأة ، وعدّل من وضع منظاره فوق أنفه ، وهو يقول :

ـــ معذرة يا آنستى .

ثم أشار إلى مرآة السيارة ، وهو يقول :

— صحيح أنك تملكين ما يفوق خبرتى ، بحكم انتمائك إلى جهاز المخابرات ، ولكننى أعتقد .

قاطعته فى غضب :

— ماذا تعتقد ؟

شحب وجهها حينما أجابها فى هدوء :

— أعتقد أن هذه السيارة الحمراء الصغيرة تطاردنا ، منذ غادرنا مطار (فرانكفورت) .

* * *



٣ ـ المطاردة ..

كان الدكتور (محمد) يتوقَّع أنَّ أول ما ستفعله (منى) ، هو أن تزيد من سرعة سيارتها ، وتنطلق محاولةً الإفلات من مطارديها ، ولكنها حافظت على السرعة التى تنطلق بها ، وهى تنقل بصرها ، ما بين الطريق ، ومرآة السيارة ، فسألها الدكتور (محمد) فى اهتمام :

— ألن تحاول الإفلات منهم ؟

أجابته فى هدوء :

— ولِمَ ؟.. إنهم لن يهاجمونا فى الطريق العام .. وسينتظرون حتمًا حتى نصل إلى الفندق .

ابتسم الدكتور (محمد العفيفى) فى إعجاب ، وقال :

— أنتِ على حقّ .

ازداد إعجاب الدكتور (محمد) ، عندما أوقفت (منى) سيارتها فى ساحة الفندق بهدوء ، وهبطت منها ، تاركةً خدم الفندق يحملون الحقائب ، وتوجَّهت إلى موظف الاستقبال

بالفندق ، وقالت فى هدوء ، لا ينمُّ عن أدنى أثر للتوتُّر ، أو الانفعال :

— هناك حجرتان محجوزتان باسم الدكتور (محمد العفيفى) وسكرتيرته .

قلَّب موظف الاستقبال الدفتر الضخم الموضوع أمامه ، وقال فى مزيج من الغطرسة والتهذيب :

— هذا صحيح .. جوازى سفركما إذا سمحتما .

ناولته (منى) جوازى السفر ، وانتظرت حتى انتهى من تسجيل بياناتهما ، ثم تبعت الخادم المسئول إلى مصعد الفندق ، ومنه إلى الطابق السادس ، حيث غرفتها ، وغرفة الدكتور (محمد) .. ولم يكد الخادم يغادر الطابق ، حتى ذهبت إلى الدكتور (محمد) فى حجرته ، وقالت فى هدوء :

— والآن سنتبادل حجرتينا يا سيِّدى .

سألها الدكتور (محمد) فى دهشة :

— ولماذا ؟

أجابته وهى تعقد ساعديها أمام صدرها :

— لأن المختطفين سيحاولون اقتحام حجرتك أنت ، وأنا أنوى أن أعدّ لهم مفاجأة .

بدت ابتسامة الإعجاب واضحة على وجه الدكتور (محمد) ، وهو يقول :

— حسنًا يا آنستى ، سأطيع الأمر .

ثم غادر حجرته إلى حجرتها ، دون أن يتبادلا كلمة أخرى زائدة .

* * *

شعرت (منى) بفراغ كبير ، بعد أن غادرها الدكتور (محمد) إلى حجرتها ..

كانت هذه هى المرة الأولى ، التى تعمل فيها وحدها ، من دون (أدهم صبرى) .. وكان هذا يورثها مزيجًا من التوتُّر والقلق ، إلا أن الخطاب الذى تلقَّته فى الطائرة قد أثلج صدرها كثيرًا ، فقد باتت واثقة أن (أدهم) يحُوطها بحمايته ، على نحو أو آخر ..

أخرجت مسدسها الصغير من حقيبتها ، وأخذت تتأكد من حشوه ، ثم وضعته إلى جوارها ، وعادت تسأل نفسها :

— فى أى شكل تنكَّر (أدهم) هذه المرَّة ؟

تذكَّرت أنها شاهدت ذلك الإنجليزىّ صاحب الحقيبة السوداء ، وكذلك الفرنسى الأشقر فى رَدهة الفندق ..

أصبحت واثقة من أن (أدهم) متنكرٌ فى هيئة أحدهما ..
ولكن مَنْ ؟..

استغرقت فى محاولة استنتاج شخصية (أدهم) ، حتى انتزعها من استغراقها صوت طَرقات هادئة على باب الحجرة ، فأسرعت تلتقط مسدسها ، وتقول فى توتُّر بالألمانية :

ــ من الطارق ؟

جاءها صوت ألمانى هادئ يقول :

ــ خدَمَةُ الفندق يا سيِّدتى .. إنها عملية تبديل للفراش .

فتحت (منى) الباب قليلاً ، وهى تخفى مسدسها الصغير خلف ظهرها ، وألقت نظرة فاحصة على الرجل ..

كان رجلاً يميل إلى القِصَر ، وعلى شفتيه ابتسامة هادئة ، ويرتدى الزِّىّ المميَّز لخدم الفندق ، ففتحت الباب وهى تقول :

ــ حسنًا .. ولكن أسرع ، قبل أن يعود الدكتور (محمد) .

وفجأة .. انقضّ الرجل عليها ، وظهر من خلفه رجل فاره الطول ، يمسك بيده مسدسًا قويًّا ..

كان وَقْع المفاجأة شديدًا على (منى) ، إلَّا أنه لم يمنعها



وفجأة .. أنقضّ الرجل عليها ، وظهر من خلفه رجل فاره الطول ، يمسك بيده مسدسًا قويًّا ..

من أن ترفع مسدسها الصغير فى وجه القصير ، الذى بادرها بلكمة قويَّة ، أطاحت بالمسدس الصغير بعيدًا ، ثم كبَّلها بذراعيه ، وهى تقاوم فى شراسة ، على حين اندفع الطويل إلى حمام الحجرة ، واقتحمه شاهرًا مسدسه ، ثم لم يلبث أن عاد صائحًا فى غضب :

ــ لا أثر للرجل يا (كاهان) .

شدَّد (كاهان) القصير من ضغط ذراعه على عنق (منى) ، وقال فى شراسة :

ــ أين ذهب العالم المصرىُّ أيَّتها الفتاة ؟

قالت (منى) فى صرامة :

ــ يا لك من وقح !! هل تتوقَّع أن أخبرك ؟

صفعها الطويل فجأة ، صفعة قويَّة ، وقال وهو يجذب شعرها فى قسوة وحشية :

ــ لن تجدى لدى أحدنا رغبة فى الدعابة أيَّتها المصرية اللعينة .

ثم استلَّ من طيَّات ثيابه خنجرًا ، اقترب بنصله الحادّ من عينها ، وهو يقول فى غضب هادر :

ــ هل تصوَّرت نفسك يومًا بعين واحدة ؟

ارتعبت (منى) من فكرة فقء عينها ، ولكنها تماسكت فى شجاعة ، وهى تقول :

ــ إن فقد عين لأفضل من خسارة مهمَّة ، هذا ما تعلَّمته من زميل لى .

ظهر الغضب قويًّا فى وجه الرجل ، فرفع خنجره ، وهو يقول :

ــ أيَّتها اللعينة !!

ثم هوَى بقبضته الممسكة بالخنجر على عين (منى) ، ولكن النصل الحادّ لم ينغرز قط فى عينها ، فقد توقَّفت قبضة الرجل فى منتصف الطريق ، عندما أمسكت بها قبضة فى صلابة الفولاذ .. وشحب وجه (كاهان) ، وتراخت قبضته من حول عنق (منى) ، على حين هتفت هى فى سعادة :

ــ (أدهم) !!

* * *

٤ ــ الليـــث ..

لم تشعر (منى) فى حياتها بسعادة لرؤية (أدهم) ، كما شعرت فى هذه اللحظة ..

لقد بدا لها (أدهم) كليث ينقضُّ فى جسارة على ضبعين خائفين ..

لقد قبضت قبضة (أدهـم) على معصم (ليفـى) كالفولاذ ، وأجبره على الاستدارة نحوه ، ثم هوَى على فكّه بلكمة كالقنبلة ، دارت لها عينا (ليفى) فى محجريهما ، قبل أن يهوى كلوح من الخشب اليابس ، وترك (كاهان) عنق (منى) ، وتراجع فى ذُعر ، وهو يلوّح بكفّيه أمام وجهه ، قائلاً فى ضراعة :

ــ لم أكن أعلم يا مستر (أدهم) .. صدّقنى .

جذبه (أدهم) من سترته فى قوّة ، وهو يقول فى سخرية :

ــ ما الذى لم تكن تعلمه أيها الوغد ؟

ارتجف (كاهان) ، وهو يقول :

ــ لم أكن أعلم أنها زميلتك .. أُقسم لك .

قلب (أدهم) شفته السفلى فى امتعاض ..

كان يكره دائمًا رؤية الجبناء ..

وفى حركة عنيفة ، دفع (كاهان) إلى ما فوق الفراش ، وصوّب إليه مسدسه ، قائلاً فى هدوء يختلط بالسخرية :

ــ عليك أن تقدّم اعتذارًا إذن أيها الوغد ، والاعتذار الذى أريده هو اسم المسئول الأوّل عن عملية الاختطاف هذه ، وعنوانه .

هتفت (منى) فى سعادة :

ــ (أدهم) .. كم تسعدنى رؤيتك .

ابتسم فى وجهها بهدوء ، وقال :

ــ هذا شعورى أيضًا يا عزيزتى .

ثم عاد يلتفت إلى (كاهان) ، قائلاً فى صرامة :

ــ ما اسم المسئول أيها الوغد ؟

وفجأة .. ارتفع من خلفه صوت هادئ ، تشوبه رنّة السخرية ، يقول :

ــ (شامير) يا هِرّ (أدهم) ، إذا كنت تصرّ .

استدار (أدهم) و (منى) إلى مصدر الصوت فى حِدّة ،

فوقع بصراهما على وجه رجل قصير ، نحيل ، له جبهة بارزة ، وذقن مدبّبة ، يمسك فى يده مسدسًا قويًا ، يصوّبه إليهما فى إحكام ، فابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، على نحو يوحى باللامبالاة :

ــ أهو أنت يا عزيزى (شامير) ؟ هل تخلّيت أخيرًا عن اسم (هانز فريشمان)(*) .

ابتسم (شامير) ابتسامة مقيتة ، وقال وهو يلوّح بكفّه فى غطرسة :

ــ لقد كان مجرّد اسم مؤقت يا هِرّ (أدهم) .

قفز (كاهان) من فوق الفراش ، وأسرع إلى حيث يقف زعيمه ، قائلاً :

ــ كنت أحاول خداعه أيها الزعيم ، و ....

قاطعه (أدهم) بضحكة عالية ساخرة ، وقال :

ــ نعم أيها الوغد .. كنت تحاول خداعى بتقبيل أطراف أصابع قدمى .

احتقن وجه (كاهـان) ، وزمجر فى غضب ، على حين تجاهله (شامير) تمامًا ، وهو يسأل (أدهم) فى هدوء :

ــ أين الدكتور (محمد العفيفى) يا هِرّ (أدهم) ؟

(*) راجع قصة (صائد الجواسيس) .. المغامرة رقم (٤) .

ابتسم (أدهم) فى تهكّم ، وقال :

ــ يا للمبادرة !!.. هل تنوى اللّعب بأوراق مكشوفة أيها الوغد ؟

تجاهل (شامير) عبارة (أدهم) الساخرة ، وقال :

ــ أعتقد أن هذا أفضل يا هِرّ (أدهم) ، فغرض أحدنا لا يخفى على الآخر .

ابتسم (أدهم) ابتسامة تقطر سخرية ، وقال فى هدوء :

ــ وهل تعتقد أن هذا يبرّر ما تطلبه من معرفة مكان الدكتور (محمد) ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم أشار (شامير) إلى مقعد قريب ، وكأنه يدعو (أدهم) و (منى) ، إلى مشاركته مائدة المفاوضات ، فهزّ (أدهم) رأسه نفيًا ، وقال فى سخرية :

ــ معذرة أيها الوغد ، لست من هُواة المفاوضات .

عضّ (شامير) على شفتيه غيظًا ، وبذل مجهودًا خارقًا ، ليقول فى هدوء :

ــ حسنًا يا هِرّ (أدهم) ، سأبدّل أسلوب الحديث .

ثم عقد حاجبيه ، واستطرد فى صرامة :

ــ ستخبرنى أين الدكتور (محمد العفيفى) ، أو أطلق النار على رأسك مباشرة .

جاءت إجابة (أدهم) على شكل ضحكة ساخرة عالية ، قال بعدها :

ـــ يا إلٰهى !! إننى أرتعد خوفًا .

صرخ (شامير) فى غضب :

ـــ أين هو ياهِرّ (أدهم) ؟

بلغت دهشة (منى) ذروتها ، عندما عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وقال فى هدوء شديد :

ـــ فى الحجرة الأخرى .

وقفزت دهشتها إلى ما فوق الذُّروة ، حينما هتف (شامير) فى غضب :

ـــ هذا غير صحيح .. لقد وضعت احتمال تبديل الحجرات ، واقتحمت الحجرة الثانية بالفعل ، ولكننى لم أجد أحدًا هناك .

هتفت (منى) فى ذهول :

ـــ هذا مستحيل ، لقد ....

أوقفها (أدهم) بإشارة من يده ، وقال فى هدوء :

ـــ لقد نقلته إلى حجرتى .

عاد (شامير) يسأله فى غضب :

ـــ وأين حجرتك يا سيِّد (أدهم) ؟

لم يجب (أدهم) عن السؤال ، بل تألَّقت عيناه ببريق عجيب ، وهو ينظر إلى نقطة مُبهمة ، خلف ظهر (شامير) ، مما أثار قلق هذا الأخير ، فالتفت فى حركة حادَّة هو و (كاهان) ، إلى حيث ينظر (أدهم) ، وهنا قفز اللَّيث ..

كانت خدعة قديمة ، ولكنها نجحت أيضًا هذه المرَّة ..

لا حاجة لأن نقول إنه لم يكن هناك شيء ، فى النقطة التى أشار إليها (أدهم) ..

لم يكن هناك شيء قط ..

ولكن (شامير) و (كاهان) لم ينتبها إلى ذلك ، إلَّا بعد أن حطَّمت قبضة (أدهم) فكَّ الأول ، وهشَّمت أنف الثانى ..

مع رجل مثل (أدهم صبرى) لم يستغرق القتال سوى ثانية واحدة ، سقط بعدها (شامير) و (كاهان) فى غيبوبة طويلة ..

انحنى (أدهم) فى هدوء ، والتقط مسدس (شامير) ، ودسَّه فى جيب سترته ، وهو يقول فى سخرية :

ـــ ألا توافقيننى يا عزيزتى ، أن صديقنا الوغد القديم (شامير) يثرثر كثيرًا دون مبرِّر ؟

هتفت (منى) فى حنق :

ـــ (أدهم صبرى) .. هناك ألف سؤال فى رأسى ، أريد توجيهها إليك .

نظر (أدهم) فى ساعته ، وقال مداعبًا :

ـــ يا إلٰهى !!.. لا أعتقد وقتى يسمح بالإجابة عنها كلها يا عزيزتى .

قالت (منى) فى غضب :

ـــ حسنًا .. سأبدأ بأهمها .. لماذا لم يخبرنى أحد أنك ستشاركنى هذه المهمة السخيفة .

رفع (أدهم) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وقال فى هدوء :

ـــ أشاركك ؟!.. يبدو أنك أخطأت فهم الأمر يا عزيزتى .. إننى ....

قاطعته (منى) فى حنق :

ـــ لا داعى للإجابة عن السؤال ، ما دمت ستلجأ إلى السخرية .. دعنى أنتقل إلى سؤال ثانٍ .. أين ذهبت بالدكتور (محمد العفيفى) ؟

ابتسم فى هدوء ، وقال :

ـــ صدِّقينى أنه لم يذهب بعيدًا .

لوَّحت بكفِّها فى ضجر ، وقالت فى غضب :

ـــ تبًّا لهذه السرِّية ، التى أصبحت تحتل من عروقك محلّ الدم .. هل لك أن تخبرنى إذن ، فى أيَّة شخصية تتنكَّر ؟

هتف فى مرح :

ـــ ألَمْ تكتشفى ذلك بعد يا عزيزتى ؟

صاحت (منى) ، وقد بلغ غضبها مبلغه :

ـــ اسمع يا (أدهم) .. على الرغم من فارق الرُّتب بيننا ، إلَّا أننى لن أسمح لك بالسخرية منِّى بعد هذه اللحظة ، ولن ....

بترت عبارتها فجأة .. عندما لاح لها غضب هائل فى عينى (أدهم) ، فتراجعت فى ذُعر ، ولكن (أدهم) اندفع نحوها فجأة ، ودفعها فى قسوة ، صائحًا :

ـــ ابتعدى من هنا .

وكانت عيناه تبرقان فى هذه اللحظة ، بغضبة ليث .

* * *

٥ ـ السِّيرك ..

توهَّمت (منى) لجزء من الثانية ، أنها أثارت غضب (أدهم) بالفعل ، ولكنها لم تكد تسقط إثر دفعته ، حتى مرق فوق رأسها خنجر لامع ، ينطلق حاملًا الموت ، نحو (أدهم) تمامًا ، ومارًّا بالمساحة التي كان جسدها يشغلها منذ جزء من الثانية ..

لقد اعتادت (منى) مهارات (أدهم) الفائقة ، من طول عملها معه ، ولكن ما شاهدته يفعله في هذه اللحظة أثار ذهولها تمامًا ..

لقد مال (أدهم) جانبًا ، متفاديًا نصل الخنجر القاتل ، ثم اندفعت يده بسرعة الصاروخ ، لتلتقط الخنجر من مقبضه في الهواء ، ثم دار على عَقبيه في رشاقة مذهلة ، وأعاد الخنجر إلى (ليفي) ، الذي استعاد وعيه ، وقذفه به محاولًا القضاء عليه ..

لم يكن ذهول (ليفي) بأقل من ذهول (منى) ؛ إذ أصاب الخنجر سترته ، وثبَّتها في الحائط ، دون أن يصيبه بخدش واحد ..

وقبل أن يستوعب عقله البطيء ما حدث ، انقضَّ عليه (أدهم) ، وكال له لكمة واحدة ، كان فيها حسم الصراع ..

نهضت (منى) في سرعة ، وأسرعت إلى (أدهم) ، وهي تهتف :

ـ يا إلهي !! .. لقد كاد هذا الوغد يقتلني .

انحنى (أدهم) يفتِّش ثياب الرجال الثلاثة في سرعة ومهارة ، وهو يقول :

ـ هذا لأنك تتحدَّثين كثيرًا يا عزيزتي .

تضرَّج وجه (منى) بحُمرة الخجل ، وهي تغمغم :

ـ أردت فقط أن أعرف .

اعتدل (أدهم) ، وعقد حاجبيه وهو يفحص ثلاث بطاقات متشابهة ، وجدها في جيوب الرجال الثلاثة ، وغمغم في شرود :

ـ هل يمكن أن ... ؟

سألته (منى) في اهتمام :

ـ هل يمكن ماذا ؟

دسَّ البطاقات الثلاث في جيب سترته ، وقال :

ـ حسنًا يا عزيزتي .. أعتقد أننا سنغادر هذا الفندق مؤقتًا .

تبعته وهي تسأله في دهشة :

ـ وماذا عن الدكتور (محمد العفيفي) ؟ .. هل سنتركه هكذا دون حماية ؟

ابتسم وهو يقول :

ـ اطمئنِّي يا عزيزتي .. إنهم لن يعثروا عليه حيث أخفيته .

سألته بمزيد من الدهشة ، وهما يستقلَّان المصعد :

ـ ولكن إلى أين ؟

أجابها في هدوء :

ـ إلى أشهـــر سيرك في العـــالم يا عزيـــزتي... سيرك (بارنوم)(*) .

* * *

انهمك مدرِّب الوحوش في سيرك (بارنوم) في ارتداء ثيابه ، عندما ارتفع رنين الهاتف في حجرته الصغيرة ، فالتقـــط السمَّاعة ، وقال في صرامة :

ـ هنا (هنريك سامسون) ، من المتحدِّث ؟

أجابه صوت ملتاع من الجانب الآخر :

ـ لقد كشفت المخابرات المصرية علاقتنا بالسيرك يا (سامسون) ، ولن تلبث أن تواجه أخطر ضباطهم .

(*) سيرك (بارنوم) : هو بالفعل أشهر سيرك في العالم ، وهو صاحب أشهر المبتكرات في عالم السيرك ، مثل عروس البحر ، والفيل الطائر ، وغيرهما .

عقد (سامسون) حاجبيه في دهشة ، وقال :

ـ أهو أنت يا (شامير) ؟ .. ماذا تعني بقولك الأحمق هذا ؟

أجابه (شامير) في توتُّر بالغ :

ـ لقد حاولنا تنفيذ خُطَّة الاختطاف الأُولى ، ولكننا لم نعثر على العالم المصري ، و ....

قاطعه (سامسون) في غضب :

ـ أتعني أنكم فشلتم ؟! .. يا لغبائكم !! .. هل هزمتكم فتاة واحدة ؟

قال (شامير) في حنق :

ـ فتاة ؟! .. يالك من واهم !! لقد أرسلوا العالم المصري تحت حماية أخطر ضابط مخابرات في العالم أجمع .

ازداد انعقاد حاجبي (سامسون) ، وهو يغمغم :

ـ لعلك لا تعني ....

قاطعه (شامير) في جِدَّة :

ـ إنه هو .. إنه (أدهم صبري) .

ارتجفت سمَّاعة الهاتف في يد (سامسون) لحظة ، ثم برقت عينا مدرِّب الوحوش في شراسة ، وقال :

ـ وكيف كشف علاقتكم بي ؟

أجابه (شامير) :

ــ لست أدرى .. ولكنه أخذ بطاقات الدخول المجّانية من ثلاثتنا ، ولا أعتقد أنه حصل عليها لزيارة السيرك فقط .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (سامسون) ، وعيناه تزدادان بريقًا ، وشراسة :

ــ سيكون هذا من سوء حظّه .. فلقد سمعت كثيرًا عن ضابط المخابرات المصرى هذا ، وعن خوفكم وارتجافكم منه ، وتنتابنى رغبة قوية فى ترويضه .

هتف (شامير) فى حِدّة :

ــ حذار يا (سامسون) .. إن ترويض الأسود والنمور المفترسة ، أسهل كثيرًا من ترويض (أدهم صبرى) .

تألّقت ابتسامة (سامسون) الوحشية ، وقال فى بطء :

ــ سنرَى يا (شامير) .. سنرَى .

ثم أغلق الخط ، دون أن يضيف كلمة واحدة .

* * *

أوقف (أدهم) سيارته أمام سيرك (بارنوم) تمامًا ، وقبل أن يغادرها سألته (منى) فى حَيْرة :

ــ هل لديك ما يؤكد أن زعيم طغمة الأوغاد هؤلاء ، أحد العاملين فى السِّيرك ؟

أخرج (أدهم) البطاقات الثلاث من جيب سترته ، ولوّح بها أمام وجه (منى) ، وهو يقول :

ــ هذا هو التفسير الوحيد يا عزيزتى ، فلست أظن أن هؤلاء الأوغاد يحتفظون ببطاقات السِّيرك للترويح عن أنفسهم .

سألته (منى) :

ــ هل تعتقد إذن أن هذا العامل فى السِّيرك هو الزعيم ؟.. على الرغم من رؤيتك (شامير) .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ــ لا أعتقد (الموساد) بهذا الغباء يا عزيزتى .. إن (شامير) هذا مجرَّد عميل فاشل ، سبقت له الهزيمة على أرض ألمانيا نفسها ، وهذا لا يؤهله لتزعُّم عملية اختطاف .

اعترضت (منى) ، قائلةً :

ــ ولكنهم يدسُّون (سونيا جراهام) دائمًا ، على الرغم من هزيمتك لها عشرات المرّات .

ضحك (أدهم) ، وقال :

ــ أمر (سونيا جراهام) يختلف يا عزيزتى .. فهى الخبيرة الوحيدة ، وسط صفوف (الموساد) ، فى التعامل معى .

استسلمت (منى) لمنطقه ، وقالت :

ــ وكيف نتعرَّف هذا الزعيم المجهول ؟

ابتسم (أدهم) فى غموض ، وقال :

ــ إننا لن نحاول ذلك مطلقًا يا عزيزتى .

هتفت فى دهشة :

ــ ماذا تعنى ؟

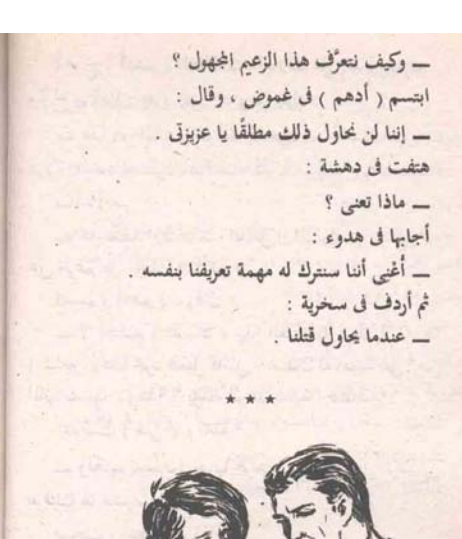
أجابها فى هدوء :

ــ أعْنى أننا سنترك له مهمة تعريفنا بنفسه .

ثم أردف فى سخرية :

ــ عندما يحاول قتلنا .

* * *



٦ ــ الوحــوش ..

أطفئت أضواء السِّيرك ، وبدأ العرض ..

بدأ ببرنامج استعراضى ، اشترك فيه مهرِّجو السِّيرك ، ولاعبو الترابيز .. ثم توالت فقراته الممتعة ، وطوال الوقت كانت (منى) تسترق النظر إلى (أدهم) ، الذى اندمج مع البرنامج ، وهو يضحك ، ويمرح ، وكأنه رجل لا يحمل أدنى شعور بالقلق ، أو اهتمام بخطورة المهمة ..

حتى بدأت فقرة تدريب الوحوش ..

احتبست أنفاس روّاد السيرك ، حينما أقام عمال السِّيرك قفصًا ضخمًا ، سرعان ما امتلأ بثلاثة أسود ، ومثلها من النمور ، واختلط زئير هؤلاء ، بزمجرة أولئك ، فى مزيج أثار رعب الجماهير ، واهتمامهم .. ثم استقرَّت بقعة ضوئية فوق رجل مفتول العضلات ، مديد القامة ، له وجه مربع قوىّ ، حليق ، وشعر مجعَّد قصير ، يرتدى زيًّا يشبه زىّ الصيادين ، وانبعث من مكبِّرات الصوت هتاف يقول فى حماس :

ـــ والآن تبدأ آخر وأقوى فقراتنا .. مدرِّب الوحوش (هنريك سامسون) وحيدًا ، وبلا سلاح ، فى قفص يضمّ ستة وحوش مفترسة .

تقدَّم (سامسون) إلى منتصف القفص فى خُيلاء ، ورفع يديه لتحية جماهير السيرك ، ثم بدأ أروع عرض لترويض الوحوش ، فى أى سيرك فى العالم ..

كان العرض مبهرًا ، حتى أن أكُفّ الجماهير التهبت بالتصفيق ، وتفجَّرت حناجرهم بالهتاف ، عندما عادت أضواء السِّيرك تتألَّق ، بعد انتهاء ذلك العرض الرائع ، وبدأ الرواد يغادرون السِّيرك ، وهم يتحدَّثون فى حماس ، عن براعة مدرِّب الوحوش ، وشجاعته ، إلَّا أن (أدهم) ، و (منى) ، اللذين انتحيا جانبًا ، وهمست (منى) فى ضجر :

ـــ لقد أضعنا وقتًا ثمينًا ، دون أن نتوصَّل إلى شىء .

جذبها (أدهم) من يدها ، وقال :

ـــ دعينا إذن نفعل شيئًا مفيدًا يا عزيزتى .

تبعته (منى) فى دهشة إلى حجرة مدير السِّيرك ، حيث طرق (أدهم) بابها ، ثم ولجها ، قبل أن يأذن له أحد ، ودهشت (منى) لتلك اللهجة الألمانية الأصيلة ، التى تحدَّث بها ، وهو يصافح مدير السِّيرك ، متظاهرًا بالحماس ، وقائلًا :

ـــ لقد كان عرضًا رائعًا يا سيِّدى .. أنا مندوب مجلة (شتيرن) ، وأريد الحصول على تحقيق صحفى عن سيرك (بارنوم) .

هتف المدير فى سعادة :

ـــ هل أعجبك السِّيرك حقًّا ؟.. أى الفقرات أثارت إعجابك أكثر ؟

قال (أدهم) ، وهو يواصل حماسه المفتعل :

ـــ فقرة تدريب الوحوش ولا شك .

لم يكد (أدهم) يتم عبارته ، حتى فتح (سامسون) باب حجرة مدير السِّيرك ، واندفع إلى الداخل ، وهو يقول :

ـــ هل تلقَّيتم أيَّة مكالمات هاتفية فى أثناء ....؟

بتر (سامسون) عبارته فجأة ، على حين هتف المدير فى حماس :

ـــ ها هو ذا مدرِّب الوحوش ، الذى أثار إعجابك .

استدار (أدهم) فى هدوء إلى حيث يقف (سامسون) .. وما أن التقت نظراتهما حتى اتسعت عينا (سامسون) ، وتراجع خطوة واحدة فى حِدَّة ، على حين ضاقت عينا (أدهم) وهو يتفرَّس فى ملامح (سامسون) ، الذى لم يلبث أن تمالك

مشاعره ، ورسم على شفتيه ابتسامة ودودًا ، ومدَّ يده يصافح (أدهم) ، قائلًا :

ـــ تسعدنى مقابلتك يا هِرْ ....

أجابه (أدهم) فى هدوء :

ـــ (ألبرت صاندر) ، محرِّر فى مجلة (شتيرن) .

ابتسم (سامسون) ابتسامة خبيثة ، وقال :

ـــ وأنا (هنريك سامسون) .. ومهنتى هى ترويض الوحوش .

قال (أدهم) فى لهجة ، بدت ساخرة فى أذنى (منى) :

ـــ ليست كل الوحوش قابلة للترويض يا هِرْ (سامسون) .

أجابه (سامسون) فى ابتسامة عريضة غامضة :

ـــ كلها يا هِرْ (صاندر) .

انتصبت قامة (أدهم) قليلًا ، وقال فى هدوء :

ـــ أعتقد أن تحقيقى كله ، سينصب عليك وحدك يا هِرْ (سامسون) .

أجابه (سامسون) فى هدوء :

ـــ إننى أفضِّل ذلك يا هِرْ (صاندر) .

ثم انحنى على نحو مسرحى ، مستطردًا :

ـــ والآن .. هل تسمحا بتشريفى بزيارتكما فى حجرتى الخاصة ؟

* * *

كان الظلام شديدًا ، وهم يسيرون فى ردهات السِّيرك المتشابكة ، حتى أن (منى) قالت فى قلق :

ـــ كيف تعرف طريقك وسط هذا الظلام ، يا هِرْ (سامسون) ؟

لم تلمح (منى) ابتسامة (سامسون) الشَّرسة ، وهو يقول :

ـــ إنها مسألة تعوُّد يا آنستى .

كان الشىء الوحيد ، الذى يبعث الثقة فى نفس (منى) ، هو وجود (أدهم) إلى جوارها ، وإمساكه بمعصمها طوال الوقت .

قادهما (سامسون) عَبْرَ ممرٍّ ضيِّق ، لم يلبث أن انتهى بهما إلى مكان فسيح ، فقال (أدهم) فى سخرية :

ـــ هل وضعوا حجرتك فى أطراف السِّيرك يا هِرْ (سامسون) ؟

أجابه (سامسون) فى هدوء :

ـــ هذا أفضل يا هِرْ (صاندر) .. معذرة .. سأفتح الباب الآن .

تحرَّك (سامسون) إلى أحد أركان المكان ، ثم لم يلبث

الظلام أن ابتلعه ، وتناهى إلى مسامعهما صوت رتاج يغلق ، بصوت معدنى واضح ، فغمغمت (منى) فى قلق :

ـــ هناك شىء ما يثير الرِّيبة .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وغمغم فى قلق مماثل :

ـــ هذا شعورى أيضًا يا عزيزتى .

وفجأة .. ارتفع صوت متداخل عجيب ، وانبعثت رائحة غريبة ، وفوجئت (منى) بـ(أدهم) يشدِّد قبضته على معصمها ، ويغمغم فى توتُّر :

ـــ يا إلٰهى !!

فتحت (منى) فمها لتسأله عن سبب توتُّره المفاجئ ، ولكن الكلمات توقَّفت فى حلقها ، ونبض قلبها فى عنف ، عندما تألَّقت أمامها فى الظلام اثنتا عشرة عينًا شرسة ، وتناهى إلى سمعها زئير قوىّ ، وتبيَّنت عيناها اللتان اتسعتا عن آخرهما ثلاثة أسود ، وثلاثة نمور ، تقترب منهما فى حذر ، وانطلق صوت (سامسون) شامتًا ، وهو يقول فى وحشية :

ـــ ليلة طيِّبة فى قفص الوحوش يا هرُ (أدهم صبرى) .. ليلة طيِّبة .

واختلطت ضحكته الساخرة ، الشامتة ، بزئير الأسُود ، وزمجرة النُّمور ، فى قفص الموت .

* * *

٧ ـــ زئير الفأر ..

شعرت (منى) بساقيها تعجزان عن حملها ، فالتصقت بـ(أدهم) فى رُعب ، وهى تغمغم بصوت مرتجف :

ـــ يا إلٰهى !! .. (أدهم) .

قال (أدهم) ، وهو يزيحها خلفه فى هدوء :

ـــ لا تنبسى بكلمة واحدة يا (منى) ، احبسى أنفاسك إن استطعت .

حبست (منى) أنفاسها بالفعل ، وهى تتراجع مع (أدهم) ، حتى التصق جسدها بقضبان القفص المعدنى الكبير ، فشهقت فى رعب ، مما أثار الوحوش الستة ، فارتفع زئيرها ، وازداد تقدُّمها من فريستها ..

كان الأمر يبدو كأنه لا مخرج منه ، وتساءلت (منى) فى أعماقها :

ـــ هل يمكن أن يواجه (أدهم) ستة وحوش دفعة واحدة ؟

بدا لها التساؤل مبالغًا للغاية ، مما أفرغ قلبها تمامًا من أى أمل فى النجاة ..

وفجأة .. ارتفع صوت المدرِّب (سامسون) ، يأمر وحوشه قائلًا :

ـــ قِفْ .

توقَّفت الوحوش دفعة واحدة ، ولكن هذا وحده لم يكن مبعث ذلك الذهول ، الذى تملَّك حواس (منى) ..

كان مبعث هذا الذهول هو أن صوت المدرِّب لم يخرج من بين شفتيه ، بل من بين شفتى (أدهم صبرى) ..

كانت حنجرة (أدهم) المرنة هى التى أصدرت الأمر ، الذى أثار ذهول (منى) ، والمدرِّب نفسه ..

تلاشى أثر المفاجأة من نفس (سامسون) فى سرعة ، فصرخ فى غضب :

ـــ اهجموا .

تحفَّزت الوحوش ، وبدأت تستعد للوثوب على فريستها ، عندما عاد صوت (أدهم) ، الذى يماثل تمامًا صوت (سامسون) ، يرتفع فى صرامة :

ـــ قِفْ .

ارتبكت الوحوش ، وتردَّدت أمام الأمرين المتناقضين ، وانتهز (أدهم) الفرصة ، فهمس لـ(منى) :



توقَّفت الوحوش دفعة واحدة ، ولكن هذا وحده لم يكن مبعث ذلك الذهول ، الذى تملَّك حواس (منى) ..

ــ تسلَّقى قضبان القفص يا (منى) .. اصعدى إلى أعلى مستوى يمكنك الوصول إليه .

أسرعت (منى) تتسلَّق القضبان فى رعب ، وقد منحها الخوف رشاقة ومرونة ، لم تعهَدْهما فى نفسها من قبل ، على حين صرخ (سامسون) فى غضب متناهٍ :

ــ اهجموا .. مزقوهما إربًا .

بدا صراخه فى هذه اللحظة ، وهو يختلط بغضبه ، كزئير فأر ، يحاول جاهدًا إثبات قوَّته ، أمام قط ضخم ، يتلمَّظ بلسانه ، استعدادًا لالتهامه ..

ولم ينقض (أدهم) أمره هذه المرَّة ، بعد أن اطمأن لابتعاد (منى) عن دائرة الخطر ، بل انتزع ، فى آن واحد ، مسدَّسه من جرابه ، ومسدَّس (شامير) من جيب سترته ، فى نفس اللحظة التى قفزت فيها الوحوش الستَّة ، ومزَّقت سكون الليل بزئيرها ، الذى ترتجف له أشد القلوب صلابةً .

* * *

صرخت (منى) فى رعب ، مع زئير الوحوش ، وقفز أهل السِّيرك من فراشهم ، على مزيج من زئير الوحوش ، وصراخ (سامسون) ، ورصاص (أدهم صبرى) ..

لقد اخترقت أول رصاصتين رأسى أسد ونمر ، فهشمتهما تهشيمًا ، مما أثار مزيدًا من الوحشية فى قلوب الوحوش الأربعة الأخرى ، وشعر (أدهم) بمخالب أحدها تمزِّق سترته ، وأفلت بصعوبة من أنياب الثانى ، وهو يطلق رصاصة ثالثة ، اخترقت رأس أسد ثالث ، بين عينيه تمامًا ..

ثم قفز (أدهم) ..

قفز متخطِّيًا الوحوش الثلاثة الباقية ، وانطلقت من مسدَّسه رصاصة رابعة ، سقط معها الأسد الأخير ، ولكنه أطاح فى سقطته بأحد المسدسين ، اللذين يمسك بهما (أدهم) ..

أطاح بمسدس (أدهم) بالذات ..

وأطلق (أدهم) رصاصة خامسة ، وقتل النَّمِر الثانى ، ثم صوَّب مسدس (شامير) إلى النَّمِر الثالث ، الذى أثار نهر الدماء هذا وحشيته إلى ذروتها ، فوقف متحفِّزًا للوثب على فريسته ..

لم يكن أمام (أدهم) سوى أن يضغط الزِّناد ، فيزيح الوحش الأخير عن طريقه ، وقد فعل ..

ولكن رصاصة واحدة لم تنطلق ..

كان مسدس (شامير) قد استنفد آخر رصاصاته ..

أصبح (أدهم) الآن يواجه نمِرًا بالغ الوحشية والشراسة ، وهو أعزل من السلاح ..

(سامسون) و (منى) انتبها إلى ذلك أيضًا ، فعاد زئير الفأر (سامسون) يرتفع صارخًا :

ــ اهجم أيها النَّمِر .. انتقم لإخوانك .

على حين صرخت (منى) :

ــ تسلَّق القضبان يا (أدهم) .. أسرع .

بدت هذه النصيحة هى الحل الأمثل فى نظر (أدهم) ، فتراجع فى حذر ، وبصره معلَّق بالنَّمِر الأخير ، الذى أخذ يتقدَّم فى حذر مماثل .. .

وفجأة .. أضيئت كشَّافات السِّيرك كلها دفعة واحدة ، وارتفع صوت يقول فى جزع :

ــ ماذا يحدث هنا ؟

بهَر الضوء المفاجئ عينى (أدهم) لحظة ..

لحظة حملت فى أعماقها خطرًا لا مثيل له ..

وارتفعت صرخة رعب من حنجرة (منى) ، فقد وثب النَّمِر على فريسته ، وهو يطلق زمجرة عالية ، ارتجفت لها قلوب الجميع .

* * *

٨ ــ اليوم التالى ..

يفخر رجال سيرك (بارنوم) ، بأنهم رأوا من الأعاجيب ، ما أزال من قلوبهم إلى الأبد شعورَى الدهشة والانبهار ، ولكنهم جميعًا اعترفوا بخطإ تفاخرهم هذا ، فى تلك الليلة ..

لقد أضيئت الأنوار ، ورأى رجال السِّيرك أقوى نمورهم ، وأكثرها شراسة ووحشية ، يثب نحو رجل يقل وزنه عن نصف النمر الضخم ، وبات الأمر فى أذهانهم منتهيًا ، محسومًا ..

ولكن هذا الرجل كان (أدهم صبرى) ..

لم تكن عينا (أدهم) قد تآلفتا مع الضوء المفاجئ بعد ، ولكنه قفز جانبًا فى رشاقة ومهارة مذهلتين ، متفاديًا وثبة النَّمِر ، ثم استدار إليه يواجهه فى شجاعة ، بدت أقرب إلى الحماقة فى عيون مشاهديه ..

وانطلقت من حنجرة النَّمِر صرخة وحشية هائلة ، ثم اندفع مجدِّدًا هجومه نحو فريسته ..

احتبست صرخة رعب فى حلق (منى) ، وتردَّد فى المكان

صدى تلك الصرخة القتالية القويّة ، التى انبعثت من حلق (أدهم) ، وهو يقفز بدوره نحو النّمِر ..

وفى الهواء .. بعيدًا عن الأرض .. التقى النّمِر بفريسته ..

كان المشهد التالى هو مبعث ذهول الجميع ..

لقد انغرزت مخالب النّمِر فى ذراع (أدهم) اليسرى ، وارتطمت قبضة (أدهم) كالقنبلة ، بتلك المساحة الضيّقة ، بين عينى النّمِر تمامًا ..

وهبط الخصمان إلى الأرض ..

بدا (أدهم) فى لحظة الهبوط قويًا ، عنيدًا ، بحاجبيه المعقودين ، وذلك الوضع القتالى الذى عاد يتخذه .. فى حين بدا النمر مترنّحًا ، متردّدًا ، من أثر تلك اللّكمة الصاعقة ، التى لم يعهدها لدى بنى البشر ..

زمجر النّمِر مرّة ثانية ، ولكنه لم يهاجم خصمه مباشرةً ، ثم لم تلبث رائحة الدماء أن أزالت تردُّده ، فعاد يقفز على خصمه ، وهو يطلق صرخة قويّة شرسة .. ولكن (أدهم) غاص إلى أسفل ، ثم عاد يندفع إلى أعلى ، وغاصت قبضته فى معدة النّمِر ، الذى أطلق صوتًا يشبه عواء كلب جريح ، وهو يسقط على قائمتيه الأماميتين ، ثم ينقلب على جانبه ..

ساد صمت تام فى قاعة السِّيرك ..

صمت مبعثه الذهول ..

ثم رفع (أدهم) يده ، وتألّقت عيناه ببريق مخيف وهو يأمر النّمِر ، قائلًا :

— قِفْ .. أطع سيِّدك الجديد .

لم يكن يستخدم صَوْتَ (سامسون) فى هذه المرَّة ، ولكن صوته الأصلى .. وأمام العيون المذهلة ، تحرّك النمر فى تخاذل ، إلى ركن القفص المعدنى ، ثم جلس على الأرض ، وكأنما يعترف لخصمه بالتفوّق ..

لم ينبس أحد المشاهدين ببنتِ شَفَة .. كان الذهول قد بلغ منهم مبلغه ، ثم لم يلبث أحدهم أن انتزع نفسه من حالة الجمود ، وأسرع يفتح باب القفص المعدنى ، ويعاون (منى) على الهبوط ، ثم يقودها إلى الخارج ، على حين تراجع (أدهم) فى هدوء ، دون أن يرفع نظراته الصارمة عن النّمِر ، إلى أن أصبح خارج القفص ، فتنفس الصُّعَداء ، وتنهّد فى صوت مرتفع ..

قبل أن يتلاشى صوت تنهيدته ، ارتفع فجأة هتاف قوىّ ، واندفع مدير السِّيرك نحو (أدهم) ، وسأله فى لهفة :

— كيف حدث هذا ؟.. هل أصابك سوء ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— إنها بعض جروح قابلة للشفاء ، ولكننى اضطررت لقتل وحوشكم .

هتف مدير السِّيرك فى حرارة :

— لقد كنت تدافع عن نفسك و .....

وبتر عبارته فجأة ، ثم استطرد فى حَيْرة :

— وإن كنت لا أفهم كيف فعلت ذلك .

تلفَّت (أدهم) حوله ، وقال :

— أين (هنريك سامسون) ؟

صاح مدير السِّيرك فى حماس .

— دَعْنا من (سامسون) الآن .. إننى أعرض عليك منصبه ، مقابل مائة ألف مارك فى الأسبوع .. ما رأيك ؟

عاد (أدهم) يكرِّر فى اهتمام :

— أين (سامسون) ؟

أجابه أحد رجال السِّيرك :

— لقد استقلَّ سيارته ، وابتعد عن هنا فى سرعة ، توحى بأنه المسئول عما أصابكما .

قاطع مدير السِّيرك رجُله ، وهو يقول فى حماس زائد :

— كل شىء يمكن تعويضه .. سأدفع لك مائتى ألف مارك فى الأسبوع يا هِرْ (صاندر) ، أنت أفضل مدرِّب وحوش رأيته فى حياتى كلها ..

ابتسم (أدهم) ، وقبض على كفِّ (منى) فى راحته ، وهو يقول :

— معذرة يا هِرْ (بارنوم) .. لن يمكننى قبول عرضك .. صحيح أن عملى هو حقًّا ترويض الوحوش ، ولكنها وحوش من نوع آخر .

* * *

استيقظت (منى) فى صباح اليوم التالى ، على رنين الهاتف الملحق بحجرتها ، فمدَّت يدها تلتقط سمَّاعته ، وقالت فى صوت لم يفارقه النعاس بعد :

— من المتحدِّث ؟

اعتدلت فجأة فى فراشها ، عندما جاءها صوت الدكتور (محمد العفيفى) يقول فى هدوء :

— إنه أنا يا حامِيتى .. إنها العاشرة صباحًا .. ألن نتناول طعام الإفطار ؟

شعرت (منى) بالارتباك ، وهى تسمع صوت الدكتور (محمد) ..

كانت قد نسيته تمامًا فى غمرة الأحداث التى أحاطت بها فى اليوم السابق ..

أجابته فى سرعة :

ــ بالطبع يا دكتور .. سأكون مستعدة بعد عشر دقائق من الآن .

نهضت من فراشها فى سرعة ، وأخذت ترتدى ثيابها ، وهى تتساءل فى أعماقها :

ــ هل واجهت ستة وحوش مفترسة حقًّا ، فى مساء اليوم السابق ؟.. أكان ذلك حقيقة ، أم أنه حلم مزعج راودها فى منامها ؟

عادت تتذكَّر (أدهم) ، وهو يقود السيارة عائدًا إلى الفندق ، وسؤالها إيَّاه :

ــ هل تقيم فى الفندق نفسه ؟

أجابها حينئذ :

ــ بالطبع يا عزيزتى .

عادت تسأله :

ــ فى أيَّة صورة ؟

ابتسم وهو يقول :

ــ عليك أن تتوصَّلى إلى ذلك وحدك يا عزيزتى .

ما زالت تذكر كيف أوقف سيارته على بعد أمتار قليلة من الفندق ، وقال :

ــ اذهبى وحدك ياعزيزتى .. فلن أرافقك على هذه الصورة .

نظرت فى جزع إلى جراح ذراعه ، وقالت :

ــ هل تريد منِّى أن أتركك وحدك هكذا ؟

ابتسم ، وهو يقول :

ــ لا عليك ياعزيزتى ، إنها بضعة خدوش قابلة للعلاج .

نفضت ذكرياتها وهى تغادر حجرتها ، وعادت تتساءل :

ــ أهو ذلك الإنجليزى ذو الحقيبة السوداء ، أم الفرنسى الأشقر ؟

طرقت باب حجرتها ، التى يحتلها الدكتور (محمد العفيفى) ، ففتح هو الباب ، وقال فى مرح :

ــ رائع يا آنستى .. لقد استغرقت عشر دقائق بالضبط .

تطلَّعت فى دهشة إلى الحُلَّة الكاملة ، ورباط العنق ، اللَّذين يرتديهما ، وسألته :

ــ هل تنوى الخروج ؟

أجابها فى بساطة :

ــ بالطبع .. سنتناول إفطارنا فى مطعم الفندق .

أرادت (منى) أن تخبره أن تناول الإفطار فى غرفتهما أكثر أمنًا ، ولكنها تنهَّدت واستسلمت لرغبته وهى تغمغم :

ــ حسنًا يا دكتور (محمد) .. سنتناوله فى مطعم الفندق .

هبطا معًا فى مصعد الفندق ، وذهبا مباشرةً إلى المطعم ، ولم تكد (منى) تخطو داخله حتى تسمَّرت قدماها ، وجفَّ لعابها ..

فهناك كان (سامسون) يتطلَّع إليها فى هدوء ، وفوق شفتيه ابتسامة وحشية ذكرتها بالنُّمور والأُسود فى قفص أمس ..

ابتسامة لها رائحة الموت .

* * *

٩ ــ لقاء الوحوش ..

جلس الدكتور (محمد العفيفى) يراجع قائمة الطعام فى هدوء ، ثم رفع رأسه إلى (منى) ، قائلًا :

ــ أعتقد أننى سأتناول إفطارًا دسمًا .

ثم عقد حاجبيه ، وسألها فى اهتمام :

ــ ماذا بك يا آنستى ؟.. إنك تبدين شديدة القلق .

مالت (منى) نحوه ، وقالت فى صوت ، بذلت مجهودًا خارقًا لتحافظ على نبرة الهدوء فيه :

ــ اسمعنى جيِّدًا يا دكتور (محمد) .. على بعد متر واحد منا يجلس الرجل ، الذى يتزعَّم خطة اختطافك .

ابتسم الدكتور (محمد) فى مرح ، وقال :

ــ أين هو ؟.. كم يسعدنى أن أراه .

عقدت (منى) حاجبيها ، وقالت فى جِدَّة

ــ الأمر ليس مثيرًا للضحك هكذا يا دكتور (محمد) .. هذا الرجل وحش مفترس ، وهو قادر على قتلنا وسط الجميع ، دون أن يطرف له رمش واحد .

اتسعت ابتسامة الدكتور (محمد) وهو يقول :

ــ لست أوافقك على هذا الرأى يا آنستى .

سألته فى دهشة :

ــ ماذا يعنى هذا ؟

مال نحوها ، وقال فى هدوء :

ــ ليس من مصلحة (الموساد) أن أقتل ، ففى هذه الحالة تحتفظ مصر وحدها بسر النظرية الجديدة ، إنهم يلعبون لعبة مزدوجة ، ألا وهى مشاركة مصر السرّ ، وحرمان العالم منه فى الوقت نفسه ، ونجاح هذه اللعبة لا يتأتّى بقتلى ، وإنما باختطافى فقط .

تطلّعت (منى) إليه فى دهشة ، وغمغمت :

ــ يا إلهى !!.. هذا صحيح .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم قالت :

ــ حسنًا يا دكتور (محمد) .. سنتناول طعام إفطارنا ، ثم نغادر الفندق فى هدوء .

عقد حاجبيه وهو يقول :

ــ سيتبعنا الرجل ولاشك .

أجابته فى لهجة بدت له بالغة الغموض :

ــ هذا ما أريده بالضبط .

* * *

انتهى الاثنان من تناول طعام الإفطـــار ، ثم نهضت (منى) ، وقالت فى صوت مرتفع :

ــ أعتقد أنك مستعد الآن لبدء جولتك يا دكتور (محمد) .

ابتسم الدكتور (محمد) ، وقال فى هدوء :

ــ بلا شك يا آنستى .

نقلت (منى) بصرها فى سرعة عَبْر أرجاء القاعة ، ثم ابتسمت فى ظفر ..

كان الإنجليزى ، صاحب الحقيبة السوداء ، يتناول إفطاره فى هدوء وروِيَّة ، وكأنه ينتظر خروجهما ليتبعهما ..

لم يعد لديها شك ..

هذا الإنجليزى هو (أدهم صبرى) ، فالفرنسى غادر الفندق منذ الصباح الباكر ، وهذا لا يتفق مع رجل يتبعها سرًا ..

ــ ألقت (منى) نظرة متحدِّية على (سامسون)، الذى بادلها النظرة نفسها ، ونهض يتبعهما فى بطء ، وتظاهرت

(منى) بالتعثُّر أمام الإنجليزى ، الذى أسرع يعاونها على النهوض ، فضغطت كفَّه فى رفق ، وهمست :

ــ لقد عرفتك .. استمع إلىَّ دون أن تبادلنى الحديث .. سننصرف أنا والدكتور (محمد) ، وسيتبعنا (سامسون) .. كُنْ مستعدًا .

ابتسم الإنجليزى فى هدوء ، وقال بإنجليزية لا يرقى إليها الشك .

ــ أنا رهن إشارتك يا آنستى .

اتسعت ابتسامة (منى) ، بعد أن تأكدت من صحة استنتاجها ، وأسرعت بصحبة الدكتور (محمد) إلى السيارة ، وقادتها وهى تقول :

ــ لقد تبعنا (سامسون) فى سيارته .. أليس كذلك ؟

أجابها الدكتور (محمد) فى هدوء ، وهو يلقى نظرة على مرآة السيارة :

ــ هناك سيارة تتبعنا بالفعل ، ولكننى لست أدرى من (سامسون) هذا !

ابتسمت وهى تقول :

ــ لا يشغلنَّك الأمر يا دكتور (محمد) .. لقد أخبرت (أدهم صبرى) بالأمر ، ولن يلبث أن يتبعه بدوره .

عقد الدكتور (محمد) حاجبيه وغمغم فى دهشة :

ــ (أدهم صبرى) ؟

أجابته فى هدوء ، وهى تتبع السيارة المطاردة فى مرآة السيارة :

ــ نعم يا دكتور (محمد) .. إنه ذلك الزميل الذى أخبرتك أنه يحمل لقب (رجل المستحيل) .

ازداد انعقاد حاجبى الدكتور (محمد) وهو يرقبها ، ثم لم تلبث أساريره أن انفرجت وهو يقول :

ــ أهو ذلك الإنجليزى الذى عاونك على النهوض من عثرتك ؟

أجابته فى فخر :

ــ إنه هو .

ابتسم ، وقال :

ــ أساليبكم تدهشنى يا رجال المخابرات المصرية .

انحرفت (منى) فجأة فى طريق جانبى ، وقالت فى سرعة :

ــ غادر السيارة يا دكتور (محمد) .

أسرع الدكتور (محمد) يقفز خارج السيارة ، بعد أن

أوقفتها (منى) لحظة ، على حين عادت هى تنطلق فى سرعة ، وهى تقول :

ـــ لا تدعهم يرونك يا دكتور (محمد) .. دَعْهم يظنون أنك ما زلت ترافقنى .

أسرع الدكتور (محمد) يختبئ فى مدخل عمارة ضخمة ، وهو يبتسم مغمغماً :

ـــ رائع يا آنستى .. رائع .

* * *

أدهش انحراف (منى) المفاجئ بسيارتها (سامسون) فهتف محدثًا (شامير) الذى يجلس إلى جواره :

ـــ ماذا ترمى إليه هذه المعتوهة ؟

هتف (شامير) و(سامسون) ينحرف بسيارته فى الطريق الجانبى نفسه :

ـــ أوقف السيارة يا هِرّ (سامسون) .

أوقف (سامسون) سيارته فجأة ، واستدار إلى (شامير) ، قائلًا فى غضب :

ـــ ماذا يعنى قولك هذا ؟

أشار (شامير) إلى(ليفى) و (كاهان) أن يهبطا من السيارة ، والتفت إلى (سامسون) قائلًا :

ـــ أراهنك أن الفتاة قد أوقفت سيارتها هنا ، وأنزلت العالم المصرىّ ، حتى نطاردها وحدها .

عقد (سامسون) حاجبيه ، وقال :

ـــ هل تظن ذلك ؟

هتف (شامير) فى حماس :

ـــ ليس لدىّ أدنى شك .

غادر (سامسون) السيارة ، وتلفَّت حوله قائلًا :

ـــ أين يمكنه الاختباء إذن ؟

أشار (شامير) إلى عمارة قريبة ، وقال :

ـــ أعتقد أن هذا أفضل مكان .

أشار (سامسون) إلى (ليفى) و (كاهان) ، وقال :

ـــ حسنًا .. سأخاطر بتبنِّى نظريتك .

تقدَّم الجميع فى هدوء إلى العمارة التى اختفى الدكتور (محمد) فى مدخلها ، وأكُفّهم تقبض على مسدساتهم ، فى جيوب ستراتهم ، وقال (شامير) فى صوت منخفض :

ـــ أراهن أنه يختفى فى مكان ما هنا .

ارتفع فجأة من خلفهم صوت هادئ ساخر يقول :

ـــ هذا صحيح .

التفت الوحوش الأربعة فى حركة حادَّة سريعة إلى مصدر الصوت ، وارتفعت أيديهم تصوِّب مسدساتهم إلى (أدهم صبرى) .. ملك الوحوش .

* * *



١٠ ـــ فى سرعة البرق ..

جاءت التفاتة رجال (الموساد) الأربعة فى سرعة البرق ، ولكن قبضة (أدهم صبرى) استقبلتهم بأسرع من البرق ..

تلقَّى أنف (ليفى) ركلة ، أظلمت لها السماء أمام عينيه ، وتهشَّمت فكُّ (كاهان) بلكمة كالقنبلة ، وطار مسدس (شامير) ، فى اللحظة نفسها التى تحطَّمت فيها ثلاثة من أسنانه الأمامية ، إثر لكمة صاعقة ، من قبضة (أدهم) اليسرى ، وغاصت قدم (أدهم) اليمنى فى معدة (سامسون) ، الذى تأوَّه ، ومال بجسده ، حيث هَوَت على مؤخرة عنقه لكمة ساحقة ، ألقته فاقد الوعى على الفور ..

كان (أدهم) فى قتاله هذا يشبه أخطبوطًا ، تحرَّكت أطرافه كلها دفعة واحدة ، لتقضى على خصومه ، قبل أن تسنح لأحدهم فرصة رؤيته ..

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو يتأمَّل فى الرجال الأربعة فاقدى الوعى ، ثم رفع رأسه إلى أحد أركان المدخل ، وقال فى هدوء :

ـــ الآن يمكنك الظهور يا دكتور (محمد) .

* * *

لم تكد (منى) تبتعد ، حتى شعرت بالقلق ، عندما لاحظت أن سيَّارة (سامسون) لم تعد تتبعها ، فغمغمت فى توتُّر :

ـــ يا إلٰهى !!.. هل عثروا عليه ؟

أدارت عجلة القيادة ، وعادت أدراجها فى قلق ، إلى حيث تركت الدكتور (محمد العفيفى) .. وكاد قلبها يتوقَّف ، عندما لمحت سيارة (سامسون) ، أمام مدخل العمارة ..

أوقفت سيارتها فى حركة حادَّة ، وانتزعت مسدسها الصغير من حقيبتها ، ثم قفزت خارج السيارة ، ولكنها لم تكد تفعل ، حتى رأت الدكتور (محمد) يسرع إليها ، هاتفًا :

ـــ لقد هزمهم كلهم .. يا له من رجل !!

وجدت (منى) نفسها تلهث ، وهى تقول فى انفعال :

ـــ هل تقصد (أدهم صبرى) ؟.. هل رأيته ؟

أجابها وهو يسبقها إلى السيارة :

ـــ إنه شىء يشبه المعجزات ، لقد أمرنى بالعودة إلى الفندق على الفور .

أسرعت (منى) تحتل مقعد القيادة ، وتنطلق بالسيارة ، وهى تسأل الدكتور (محمد) فى لهفة :

ـــ ماذا حدث ؟

استرخى الدكتور (محمد) فى مقعده ، وقال فى لهجة من لم يزايله الانبهار بعد :

ـــ لقد كنت أختبئ فى أحد أركان المدخل ، عندما رأيت سيارة هؤلاء المجرمين تتوقَّف أمام العمارة ، ورأيت أربعة رجال واضحى الشَّراسة يهبطون منها ، يتوجَّهون إلى حيث أختبئ .

ازدرد لعابه ، وكأنه يحاول تهدئة انفعاله ، ثم عاد يستطرد :

ـــ أصارحك القول أن قلبى كاد يتوقف وهم يقتربون منِّى ، ثم برز هذا الشيطان فجأة .

سألته (منى) فى انفعال :

ـــ هل رأيته ؟

هتف الدكتور (محمد) فى حماس :

ـــ أعتقد أننى الوحيد الذى فعل ، فإن أيًّا من الرجال الأربعة لم يجد الوقت الكافى لرؤيته ، فقد بادرهم بفيض من اللكمات والركلات . وأطاح بهم قبل أن يكمل أحدهم استدارته نحوه .

صاحت (منى) وقد بلغ منها الفضول مبلغه :

ـــ أهو ذلك الإنجليزىّ ؟

تردَّد الدكتور (محمد) لحظة ، ثم قال :

ـــ لقد طلب منِّى ألا أخبرك يا آنستى .

عقدت (منى) حاجبيها ، وقالت فى غضب :

ـــ ولكننى زميلته .

غمغم الدكتور (محمد) فيما يشبه الاعتذار :

ـــ معذرة يا آنستى ، لقد أنقذ حياتى و ....

قاطعته (منى) فى حَنَق :

ـــ حسنًا .. لن أسأل بعد الآن .

* * *

أشارت عقارب الساعة إلى الخامسة مساءً ، عندما قال (شامير) وهو يحاول تضميد جراح فمه :

ـــ هذا الرجل شيطان يا هِرْ (سامسون) .. لن يمكننا هزيمته .

زمجر (سامسون) ، الذى كانت جراح كرامته أغزر من جراح جسده ، وقال فى غضب :

ـــ لا يوجد وحش لا يمكن ترويضه يا (شامير) .

هتف (شامير) فى حِدَّة :

ـــ ألم تر ماذا فعل بنا ؟.. لقد هزمنا جميعًا فى طرفة عين ، إننى لم أتمكن حتى من رؤيته .

ضغط (سامسون) أسنانه فى غضب ، وقال :

ـــ لقد استغلَّ عامل المفاجأة فحسب .

هتف (شامير) :

ـــ هل تظن الأمر بهذه البساطة ؟.. لقد هشَّم فكّ (كاهان) ، وأنف (ليڤى) وثلاثًا من أسنانى ، وأفقدنى الوعى و ....

قاطعه (سامسون) فى غضب :

ـــ قلت لك إنه عامل المفاجأة فحسب .

شعر (شامير) باستحالة مناقشة (سامسون) ، وهو يعانى كل هذا الغضب ، فغمغم فى استسلام :

ـــ هل تحاول اختطاف الدكتور (محمد) مرَّة أخرى ؟

هتف (سامسون) فى غضب :

ـــ بلا شك .

ثم أردف ، وهو يحاول تمالك أعصابه :

ـــ ولكن ليس الليلة .

سأله (شامير) فى اهتمام :

ـــ متى إذن ؟.. المؤتمر سيبدأ فى العاشرة من صباح الغد .. ولو وصل العالم المصرى إلى هناك باءَت خُطَّتنا بالفشل .

انفرجت شفتا (سامسون) عن ابتسامة وحشية ، وهو يقول :

ـــ سنتركه هذه الليلة يا (شامير) ، حتى يظن ذلك الشيطان المصرى أننا قد تخلَّينا عن خُطَّتنا .. وبعد أن يطمئن تمامًا ، نهاجمه فى الثامنة من صباح الغد ، قبل أن يغادر فندقه .

غمغم (شامير) فى ريبة :

ـــ وماذا لو أنه غادر الفندق قبل ذلك ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (سامسون) :

ـــ ستسير الخُطَّة حسبما أقول يا (شامير) .

ثم نهض ، واقترب من نافذة الحجرة ، وقال فى غضب مكتوم :

ـــ لقد قضيت عمرى كله فى ترويض الوحوش ، والعمل فى (الموساد) .. ولقد قتل (أدهم صبرى) هذا وحوشى بلا رحمة أو شفقة ، ولن أغفر له هذا .

عاد (شامير) يكرِّر فى شك :

ـــ مازلت أرى أن الخُطَّة ينقصها الكثير .

استدار إليه (سامسون) فى حِدَّة ، وقال :

ـــ إننى لم أشرح خُطَّتى بعد يا (شامير) .. إن (أدهم صبرى) هذا يستغل دائمًا عامل المفاجأة ، وأنا أنوى حرمانه إيَّاه هذه المرَّة .

ثم برقت عيناه فى شراسة ، وهو يستطرد :

ـــ لابدَّ أن يدفع الثمن .

وأردف فى مرارة :

ـــ ثمن وحوشى التى قتلها .

* * *



١١ ـــ اليوم الثالث ..

استيقظت (منى) فى السابعة صباحًا من يوم المؤتمر ، وأسرعت تطمئن إلى حشو مسدسها الصغير ، ثم رفعت سمَّاعة الهاتف ، وطلبت الرقم الداخلىّ لحجرة الدكتور (محمد العفيفى) ، وتنهَّدت فى ارتياح حينما جاءها صوته الهادئ يقول :

ـــ صباح الخير يا آنستى .. لقد نمت بعمق الليلة الماضية .. أرجو أن يكون هذا حالك أيضًا .

ابتسمت ، وهى تقول :

ـــ أعتقد هذا .

ثم أردفت فى اهتمام :

ـــ هل أنت مستعد للذهاب إلى المؤتمر ؟

جاءتها صيحته المستنكرة ، وهو يقول :

ـــ الآن ؟!.. ولماذا ؟.. لن يبدأ المؤتمر قبل العاشرة .

قالت فى صرامة :

ـــ وصولك إلى قاعة المؤتمر فى سلام ، يضع نهاية لحالة التوتُّر هذه .

ضايقتها ضحكته المرحة ، وهو يقول :

ـــ يا إلهى !!.. هل أصابك الضجر منِّى إلى هذا الحدّ ؟

أجابته فى حِدَّة :

ـــ إنما أرغب فى حمايتك فحسب .

أجابها فى بساطة :

ـــ دَعِينا نؤجل الذهاب حتى التاسعة على الأقل ، وسأدعوك لتناول طعام الإفطار فى حجرتى .

زفرت (منى) فى ضيق ، وقالت :

ـــ لا بأس .. ولكننا لن نغادر حجرتك ، إلَّا إلى المؤتمر .

أتاها صوته يقول فى مرح :

ـــ اتفقنا .

* * *

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الثامنة ، عندما انتهى الاثنان من تناول طعام الإفطار ، وقال الدكتور (محمد) بمرحه المعهود :

ـــ هذا أشهى إفطار تناولته فى حياتى .

ابتسمت (منى) ، وقالت وهى تتأمَّله :

ـــ إنك تثير الإعجاب بهدوئك هذا يا دكتور (محمد) .

مال نحوها ، وقال فى بساطة :

ـــ أحقًا ؟

كانت نظراته إليها جريئة ، حتى أنها شعرت بتدفُّق دماء الخجل إلى وجنتيها ، وهى تغمغم :

ـــ أعتقد ذلك .

سألها فجأة :

ـــ هل أنت مخطوبة يا آنستى ؟

سألته فى دهشة :

ـــ لماذا تسأل ؟

أجابها فى حنان :

ـــ أعتقد أنك ستكونين زوجة رائعة لرجل مثلى .

ازداد احمرار وجهها خجلًا ، وغمغمت :

ـــ يؤسفنى ألا أوافقك يا سيِّدى ، فأنا لن أتزوَّج إلَّا من ..

بترت عبارتها فجأة ، فسألها فى ضيق :

ـــ أهو رجل آخر ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، فعاد يسألها فى اهتمام :

ـــ أعتقد أنه زميلك (رجل المستحيل) هذا .. أليس كذلك ؟

أجابته فى خجل :

ـــ هذا صحيح .

وفجأة .. ارتفع صوت (سامسون) يقول فى سخرية :

ـــ يا له من موقف عاطفى !! هل أزعجتكما يا تُرَى ؟

قفز الاثنان من مقعديهما ، وأسرعت يد (منى) إلى مسدسها الصغير ، ولكنها توقَّفت عندما رأت المسدسات الأربعة التى يصوِّبها إليها (سامسون) و (شامير) و (ليفى) و (كاهان) ، وهم يرتدون ثياب خدم الفندق .. وقال (سامسون) فى هدوء يحمل مزيجًا من السخرية والشراسة :

ـــ أعتقد أننا انتصرنا هذه المرَّة .. أليس كذلك ؟

* * *

مضت دقائق ثقيلة ، والجميع يتبادلون النظرات فى صمت ، ثم قالت (منى) وهى تستعيد شجاعتها :

ـــ ألا تخشى أن يفاجئك (أدهم) هذه المرَّة أيضًا ؟

أجابها (سامسون) بضحكة ساخرة ، وقال :

ـــ ليس هذه المرَّة يا فتاة المخابرات المصرية .. لقد فهمت كل شىء .

ثم اقترب منها ، وهو يلوِّح بمسدسه فى تهديد ، مستطردًا :

ـــ إنه ذلك الإنجليزى ، الذى تظاهرت بالتعثُّر أمامه البارحة .

شحب وجه (منى) ، وحاولت الابتسام فى سخرية ، وهى تقول :

ـــ أنت واهم .

أطلق (سامسون) ضحكة أخرى ساخرة ، وقال :

ـــ بل أنت الواهمة يا فتاة .. لقد كشفت نفسك عندما تظاهرت بالتعثُّر أمام زميلك المتنكِّر ، وكشف هو نفسه حينما استمع إلى كلماتك الهامسة ، التى لم أنتبه إليها فى حينها .

عاد يلوِّح بمسدسه ، متابعًا :

ـــ إنه يجلس الآن فى ردهة الفندق ، انتظارًا لهبوطكما ، ولكنكما لن تهبطا أبدًا .

غمغم الدكتور (محمد) فى هدوء :

ـــ ربما صعد هو إلينا .

ابتسم (سامسون) ، وقال فى شراسة :

ـــ سيكون من سوء حظِّه أن يفعل .

ثم أردف فى وحشية :

ـــ إن أحد رجالى ينتحل الآن شخصية عامل المصعد ،

وإذا ما فكَّر الشيطان المصرىّ فى الصعود إلى هنا ، فسيتولَّى الرجل أمره .

وأطلق واحدة من ضحكاته الساخرة الشرسة ، قبل أن يردف :

ـــ سيقتله .

* * *



١٢ ـ ذو الوجهين ..

ساد الصمت لحظة بعد تصريح (سامسون) ، وشحب وجه (منى) ، وهى تدعو الله ألّا يحاول (أدهم) الصعود إليهم ، على حين قال الدكتور (محمد) فى هدوء :

ـ لا أظن ذلك سهل المنال .

ظهر الغضب على وجوه الرجال الأربعة ، وقال (سامسون) فى غضب :

ـ ماذا تعنى ؟

هزّ الدكتور (محمد) كتفيه فى بساطة ، وأشار إلى الضمادات ، التى تغطّى أنف (ليڤى) وفكّ (كاهان) ، وقال :

ـ إننى أتحدّث من الوجهة العلمية المحضة ، فقد رأيت ما فعله بكم ضابطنا .. ولست أظن أن شيطانًا مثله تمكن هزيمته ، على هذا النحو البسيط .

ابتسم (شامير) فى تهكّم ، وغمغم (ليڤى) و (كاهان)

بكلمات ساخطة ، على حين ضحك (سامسون) فى سخرية ، وقال :

ـ القوّة دائمًا فى البساطة أيها العالم المصرىّ ، لقد أعددْتُ خطّة متناهية البساطة ، ولكنها ستخدع شيطانكم هذا .

ابتسم فى فخر ، وكأنه يهنئ نفسه على ذكائه ، ثم عاد يقول :

ـ إننا لن نغادر معًا هذه الغرفة ، حتى يبدأ المؤتمر .

ابتسم الدكتور (محمد) ، وقال :

ـ يا لها من خطّة !!

ظهر الغضب على وجه (سامسون) ، وقال :

ـ إنها خطّة ممتازة أيها العالم .. سنغلق الباب والنوافذ ، ونجلس جميعًا هنا .. وإذا أراد الشيطان المصرىّ أن يصعد إلينا ، فسيكون نصيبه القتل .. وما أن يبدأ المؤتمر ، دون أن تصل أنت ، فسيهبّ مندوب دولتنا إلى اتهامك بالدّجل ، وبالهروب من حضور المؤتمر خوفًا من كشف زيفك .. وفى أثناء انهماك الجميع فى مناقشة هذا الاتهام ، سنغادر الفندق إلى سفارتنا ، ومن هناك سيتم نقلك فى حقيبة ديبلوماسية إلى دولتنا .

غمغم الدكتور (محمد) فى مرح ، وكأنه يتابع فيلمًا هزليًّا :

ـ يا للطرافة !!

ثم أردف فى هدوء :

ـ ما دمنا سنجلس هنا .. هل تسمح لى بمشاهدة افتتاح المؤتمر ، على شاشة التليفزيون ؟

تبادل الرجال الأربعة نظرات الشك ، ثم غمغم (سامسون) :

ـ لا بأس .

وفى بساطة شديدة ، تحرّك الدكتور (محمد) إلى التليفزيون ، وفتحه ، ثم جلس أمامه فى هدوء ، وقال لـ (منى) :

ـ هيًّا يا آنستى ، سنشاهد الافتتاح معًا .

* * *

جلس الإنجليزى ذو الحقيبة السوداء فى رَدهة الفندق ، ينقّل بصره فى هدوء بين ساعته ، ومصعد الفندق ، ثم لم يلبث أن نهض من مقعده ، واتجه إلى موظف الاستقبال ، وسأله بلهجة إنجليزىّ يتحدّث الألمانية :

ـ هل غادرت الفتاة المصريّة الفندق مبكرًا ؟

سأله موظف الاستقبال فى دهشة :

ـ أيّة فتاة مصرية ؟

ابتسم الإنجليزىّ ، وقال :

ـ تلك التى تتبع العالم المصرىّ دائمًا .

رفع موظف الاستقبال حاجبيه علامة الفهم ، وقال :

ـ أنت تقصد الآنسة (منى) إذن ؟

غمغم الإنجليزىّ :

ـ نعم .. إننى أقصد (منى) .

أجابه موظف الاستقبال فى هدوء :

ـ إنها لم تغادر حجرتها بعد يا سيّدى .

عاد الإنجليزى ينقّل بصره إلى المصعد ، وقال :

ـ لم تغادر حجرتها بعد ؟!.. ولكن المؤتمر سيبدأ فى العاشرة ، والساعة الآن التاسعة وخمسون دقيقة ، ولابدّ أن يتوجّه العالم إلى قاعة المؤتمر فى التاسعة على الأكثر .

صمت لحظة ، ثم غمغم فى حزم :

ـ أعتقد أنه من الأفضل أن أصعد إليها .. نعم .. لابدّ من ذلك .

* * *

بدأ التليفزيون الألمانى فى نقل وقائع افتتاح مؤتمر الطاقة الذرّية ، فى التاسعة تمامًا ، وقال الدكتور (محمد) فى اهتمام ، وهو يشير إلى صورة أحد العلماء البادية على الشاشة :

ـــ انظرى يا آنستى .. هذا هو العالم النرويجى (جوان أبسن) .. كم كنت أتمنّى مقابلته .

غمغمت (منى) فى ضجر :

ـــ وأنا أيضًا .

استدار إليها الدكتور (محمد) ، وقال فى حماس ، وكأنه لا يشعر بالمسدسات الأربعة المصوَّبة إليهما .

ـــ هل تعرفينه يا آنستى ؟

اختلست (منى) النظر إلى رجال (الموساد) الأربعة ، وغمغمت فى حنق :

ـــ كلّا .. ولكننى ما زلت أتمنّى مقابلته .

ثم أردفت فى ضيق :

ـــ على قيد الحياة .

ابتسم (سامسون) ابتسامة شرسة ، شامتة ، وقال :

ـــ لقد خسرت اللُّعبة يا فتاة المخابرات المصرية .. والقواعد تقول إنه عليك الاستسلام للمصير الذى ينتظرك و ....

بتر (سامسون) عبارته فجأة ، وكادت عيناه تقفزان من محجريهما من فرط الذهول ، ولم يكن هذا حاله وحده ، بل كانت حال الجميع .. فقد كان التليفزيون ينقُل فى هذه اللحظة وقائع وصول العالم المصرىّ ، الدكتور (محمد العفيفى) إلى قاعة المؤتمر .

١٣ ـــ المفاجأة ..

نقَّل الرجال الأربعة و (منى) أبصارهم فى ذهول ، بين الصورة البادية على الشاشة ، والرجل الواقف أمامهم ، وفجأة تحوَّل الرجل الواقف أمامهم إلى صاعقة ..

صاعقة انقضت على رءُوسهم فى يوم صحو ..

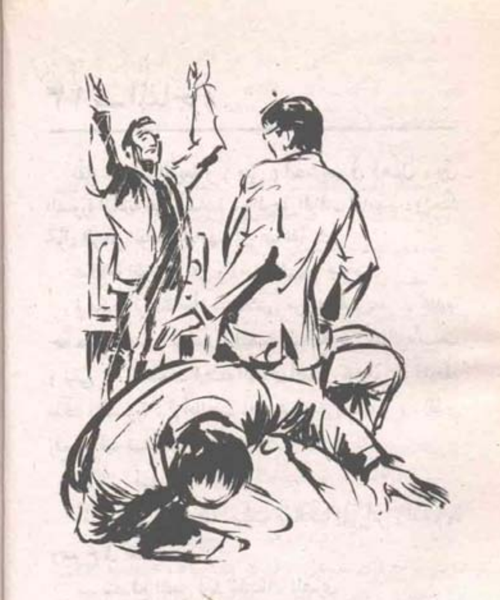
لم يكن أثر المفاجأة قد تلاشى من عقولهم بعد .. عندما حطَّمت قبضة (أدهم) البقية الباقية من عظام أنف (ليفى) ، وهشَّمت قبضته اليسرى أنف (كاهان) ، لتلحقه بذقنه المكسورة ، ثم أطاحت قدمه بمسدس (شامير) ، الذى رفع ذراعيه صائحًا :

ـــ إننى أستسلم .

أمّا (سامسون) ، فقد صوَّب مسدسه إلى رأس (أدهم) ، وصرخ فى غضب :

ـــ ستدفع الثمن أيها الشيطان المصرىّ .

ولكن القول دائمًا أسهل من الفعل ..



ثم أطاحت قدمه بمسدس (شامير) ، الذى رفع ذراعيه صائحًا :
ـــ إننى أستسلم .

قبل أن تنطلق رصاصة واحدة من مسدس (سامسون) ، طار المسدس بعيدًا بركلة قوية من قدم (أدهم) ، ثم انحنى جسده إلى الأمام بفعل قنبلة أصابت معدته ، وعاد جسده ينفرد بصاعقة هوَت على فكِّه ، فقفز جسده إلى الوراء ، وسقط فوق الفراش .. وعندما حاول النهوض رأى مسدسًا ضخمًا مصوَّبًا إلى رأسه ، ورأى الرجل الذى ظنه الدكتور (محمد العفيفى) ينزع قناعًا مطاطيًا دقيقًا من فوق وجهه ، فتبدو ملامحه الوسيمة الساخرة ، وهو يقول :

ـــ حسنًا أيُّها الوغد .. ماذا كنت تقول عن قواعد لُعبة المخابرات .

عضَّ (سامسون) شفتيه قهرًا ، على حين هتفت (منى) فى سعادة :

ـــ مرحَى يا (أدهم) .. كيف أقنعت الدكتور (محمد) بأن تحل محله اليوم و ....

قاطعها (أدهم) ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ الدكتور (محمد العفيفى) غادر مصر صباح اليوم فقط يا عزيزتى .

هتفت فى ذهول :

— ماذا ؟.. إذن فقد كنت أنت منذ البداية .

ظهر الغضب فى ملامحها ، على حين تبدَّى الذهول فى وجوه الرجال الأربعة ، وهتف (سامسون) :

— يا للشيطان !! لقد خدعتنا منذ البداية إذن .

التقط (أدهم) سمَّاعة الهاتف ، وهو يقول فى سخرية :

— لا تبكوا أيها الرجال .. إنها قواعد اللُّعبة .

سأله (سامسون) فى قلق :

— من تطلب يا هِرْ (أدهم) ؟

هزَّ (أدهم) كتفيه ، وقال فى هدوء :

— رجال الشُّرطة بالطبع يا عزيزى (سامسون) .

شحب وجه (سامسون) ، وقال :

— لم يسبق لرجال المخابرات أن سمحوا لشرطة بلد أجنبى ، بالتدخُّل فى أعمالهم يا هِرْ (أدهم) .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

— ومالنا وأعمال المخابرات أيها الوغد ؟.. أنت متهم بمحاولة قتلنا فى سيرك (بارنوم) ، وباقتحام حجرة فتاة مسكينة فى الفندق .

ثم أدار قرص الهاتف ، دون أن يبعد فوَّهة مسدسه عن الرجال الأربعة .

* * *

استقل الإنجليزى مصعد الفندق إلى الدور السادس ، حيث تقيم (منى) ، ولم ينتبه طوال الوقت إلى أن عامل المصعد كان يرمقه بنظرات عجيبة ، أما عامل المصعد المزوَّر ، فقد أخذ يتحسَّس مسدسه ، مستعدًا لقتل الإنجليزى ، وهو يظن أن صيده هو (أدهم صبرى) نفسه ..

وفجأة .. توقف المصعد فى الطابق الخامس ، فاعتدل عامل المصعد المزوَّر ، وأخفى مسدسه خلف ظهره .. ولم يكد باب المصعد ينفرج حتى تدلَّت فكّ العامل المزيَّف فى ذهول ، فأمامه مباشرةً كان يقف (أدهم صبرى) مبتسمًا فى هدوء ، يقول :

— هل أدهشتك رؤيتى أيها الوغد ؟

أسرع العامل المزيف يصوِّب مسدسه إلى (أدهم) ، ولكن قبضة (أدهم) كانت أسرع ..

اتسعت عينا الإنجليزى فى ذهول ، حينما هَوَت قبضة (أدهم) على فكِّ عامل المصعد فأردته فاقد الوعى ، وتراجع الإنجليزى ، حتى التصق بجدار المصعد ، وهو يقول فى ذُعر :

— لست أحمل مالًا كافيًا .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— أخطأت الفهم مرَّة أخرى يا سيِّدى .. ولكن هذا لم يعُد يهم .

ثم ابتسم ، مستطردًا :

— لقد انتهت اللُّعبة ، وانتصرت مصر هذه المرَّة أيضًا .

* * *



١٤ — الختام ..

استغرق الدكتور (محمد العفيفى) فى سُبات عميق ، داخل الطائرة التى تنطلق عائدة إلى مصر ، بعد انتهاء المؤتمر ، وفى المقعدين الخلفيين جلس (أدهم) صامتًا ، وجلست (منى) إلى جواره ، وقد أشاحت عنه بوجهها ، ولم يلبث أن سألها هو فى لهجة مداعبة :

— أما زلت غضبىَ يا عزيزتى ؟

قالت دون أن تلتفت إليه :

— لقد خدعتنى طوال الوقت .. لن أغفر لك أبدًا .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— معذرة يا عزيزتى .. ولكن هذا كان جزءًا من الخُطَّة .

التفتت إليه قائلةً فى غضب :

— خُطَّة خداعى ؟

ربَّت على كفِّها ، وهو يقول :

— لا يا عزيزتى .. ولكننى أعتقد أنه كان من المستحيل أن

تحيدى دورك إلى هذا الحدّ ، لو أنك تعلمين أنك تقومين بحماية (أدهم صبرى) .

كان منطقه صحيحًا ، ولكنها قالت فى غضب :

ـــ كنت أقوم على حمايتك ، وأنت تسخر منّى طوال الوقت .

قال فى لهجة صادقة :

ـــ على العكس يا عزيزتى .. لقد كنت رائعة هذه المرّة .. ولقد تمتعت أنا بكل دقيقة وأنت تعاملينني بكل هذا الإخلاص .. ولقد أسعدنى تطوُّر أسلوبك كثيرًا .

عقدت حاجبيها ، وهى تقول :

ـــ أنت تسخر منّى .

عاد يربِّت على كتفيها ، ويقول فى إخلاص :

ـــ صدِّقينى يا عزيزتى .. لقد كانت هذه تجربة مثالية ، لدراسة أسلوب عملك وحدك .. ولقد اخطأت مرَّة واحدة ، عندما نِمْت فى الطائرة ؛ لذا فقد كتبت تلك الورقة الصغيرة ، وتركتها لك .. ولن أعد فشلك فى معرفتى واحدًا من أخطائك .. فقد تصرَّفت بمهارة حقيقية ، عندما واجهت المطاردة الأولى ، وعندما أبدلت حجرتك مع حجرتى ، وحينما أنزلتنى فى أثناء

المطاردة الثانية .. ولكنك أسأت الاستنتاج عندما تحدَّثت مع الإنجليزىّ ، وأنت تظنينه أنا .. ولكنك كنت من المهارة حتى أننى لم أنتبه إلى ذلك ، إلَّا عندما أخبرتنى أنك حذَّرت (أدهم صبرى) ، دون أن تتصوَّرى أنه يجلس إلى جوارك .

سألته (منى) فى حَيْرة :

ـــ ولكن لماذا أجابنى ، دون أن تبدو عليه الدهشة ؟

ضحك وهو يجيبها ، قائلًا :

ـــ لقد أوقعك حسن الحظ ، مع دون جوان إنجليزىّ يا عزيزتى .. ولقد ظنّك تغازلينه ، ولكن بروده الإنجليزى الموروث ، جعل انفعاله رصينًا هادئًا .. ولو أن هذا حدث مع الفرنسىّ ، لكشفت أنت الأمر فى الحال .

صمتت (منى) لحظة ، ثم قالت فى عناد :

ـــ ما زلت أصرّ أنكم خدعتمونى جميعًا .

ابتسم وقال :

ـــ كانت خدعة فرضتها ظروف المهمَّة يا عزيزتى ، وكلنا نعمل من أجل مصر .

اتسعت ابتسامته ، وهو يردف :

ـــ وتستطيعين أن تقولى إنها لم تكن مهمة بالمعنى المعروف ،

ولكنها كانت نوعًا من إبراز العضلات أمام (الموساد) ، وتلقينه درسًا فى تفوُّق المخابرات المصريَّة عليه .

واستطرد فى مرح :

ـــ هذه هى المهمَّة الحقيقية .

* * *

انتهى مدير المخابرات العامة المصرية من قراءة تقرير (أدهم) و (منى) ، ثم ابتسم وهو يتأمَّل فى (منى) ، قائلًا :

ـــ رائع أيَّتها النقيب .. إن تقرير العقيد (أدهم) ، يؤكد أنك تفوَّقت تمامًا هذه المرَّة .

ابتسمت (منى) ، وقالت فى خجل :

ـــ أعتقد أنه يجاملنى يا سيِّدى .

هزَّ مدير المخابرات رأسه ، وقال :

ـــ يبدو أنك لم تفهمى (أدهم) ، على الرغم من طول عملكما معًا أيَّتها النقيب .

ثم انحنى إلى الأمام ، مستطردًا :

ـــ صحيح أنه يكنُّ لك اهتمامًا خاصًا ، ولكن حبه لوطنه يفوق كل حبّ آخر .. وهو لا يجامل قط فى تقاريره الرسمية ؛ لأن معلومة واحدة خاطئة ، قد تؤدِّى إلى مالا تحمد عُقْباه فى عالم المخابرات .

تضرَّج وجه (منى) بحُمرة الخجل ، وهى تغمغم :

ـــ هذا صحيح يا سيِّدى .

قال مدير المخابرات فى جدِّية :

ـــ لقد أوصى (أدهم) بنقلك إلى القسم الممتاز .. وهذا يعنى أنه باستطاعتك الاضطلاع بمهام خاصَّة وحدك .

غمغمت (منى) فى شرود :

ـــ وحدى ؟!

سألها مدير المخابرات فى اهتمام :

ـــ هل يناسبك ذلك ؟

أجابته فى حزم :

ـــ كلَّا يا سيِّدى .

* * *

كان (أدهم) و (منى) يهبطان فى درجات سُلَّم مبنى المخابرات ، عندما سألها (أدهم) :

ـــ لماذا رفضت العمل وحدك يا (منى) ؟

ابتسمت فى خجل ، وهى تقول :

ـــ لدىَّ أسبابى الخاصة يا (أدهم) .

ضحك فى تخابث ، وهو يقول :

ـــ أعتقد أننى أعرفها يا عزيزتى .. فقد انتزعت منك اعترافًا بها ، فى حجرة الفندق فى (بون) .

تصاعدت دماء الخجل إلى وجنتيها ، حتى صار وجهها بلون الدم ، وقالت فى عناد :

ـــ أنت مخطئ .. كل مافى الأمر هو أننى أريد أن أضمن وجود اسمى ، فى كتب التاريخ .

توقَّف وهو يسألها فى دهشة :

ـــ كتب التاريخ ؟!

ابتسمت فى خبث ، وقالت :

ـــ بالطبع .. سيأتى يوم تعرف فيه مصر كلها تاريخ أعظم رجل مخابرات فى العالم ، وستصدر مغامراتك تحت اسم (رجل المستحيل) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦١٩